تقديم فضيلة الشيخ
دكتور / محمد أحمد إسماعيل المقدم

تقديم فضيلة الشيخ
دكتور / سعيد عبد العظيم

كلمات في رثاء فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

إعداد
محمد حامد محمد

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

كلمات فى رثاء فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

تقديم فضيلة الشيخ
محمد بن إسماعيل المقدم

تقديم فضيلة الشيخ
سعيد عبد العظيم

إعداد
محمد حامد محمد

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت:٥٤٥٧٧٦٩٠ـ٥٤٤٦٤٩٦



رقم الإيداع ١٨٨٨١ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى
977 - 331 - 062 - 0

الطبعة الأولى

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

تقديم :

بقلم فضيلة الشيخ / محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم :

الحمد لله الذى منح العلماء ميراثَ أهلِ نبوته ، ورضيهم للقيام بحجته ، والنيابة عنه في الإخبار بشريعته ، واختصهم بين عباده بخشيته ، فقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

والحمد لله الذي جعل هذه الأمة مع علمائها ،كالأمم الخالية مع أنبيائها ، وأظهر في كل طبقة من فقهائها أئمة يُقتدى بها ، وينتهى إلى رأيها ، تحيا القلوب بأخبارهم ، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم .

في ليلة الأربعاء الخامس عشر من شوال ١٤٢١ خُسِف قمر السماء ، وقبيل غروب شمس نهاره كسفت شمس العلم ، وخسف قمر الأرض ، وفاضت تلك الروح الزكية الطاهرة إلى بارئها جل وعز .

لقد ألقى فقيد الإسلام – أخيراً وبعد رحلة الجهاد الطويلة – عصا الترحال ، وهو يردد قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ (٦) ﴾ [الانشقاق : ٦] .

حين فقدت الأمة الإسلامية إمام أهل السنة في هذا العصر شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وجعل جنة الفردوس مثواه ؛ استرجعنا ، وقلنا : بقي الإمام الثاني ، وهو الإمام العلامة المحدث مجدد شباب السنة وحامل لوائها أبو عبد الرحمن ناصر الدين الألباني رفعه الله في أعلى عليين مع النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين ، فلم نلبث أن رُزئنا فيه ، فاسترجعنا ، وقلنا : بقي الإمام الثالث بقية السلف ، وقدوة الخلف ، الحبر البحر ، الذكي الألمعي ، الزاهد المتواضع ، العلامة الفقيه الرباني محمد بن صالح العثيمين ، ثم لم نلبث أن رزئنا فيه ، فاللهم إنا راضون بقاضائك ، محتسبون عندك أجر الصبر على المصائب ، مؤمّلون في رحمتك أن تجبر كسر هذه الأمة ، برحيل هذا العالم « الأمة » ، وأن تحفظ لنا مَن بقي من علمائنا وأئمتنا ، وتبارك في علمهم وعملهم وأعمارهم ، رحمك الله يابن عثيمين فقد وقفت حياتك لله العظيم ، ونذرت نفسك لخدمة العلم وتهذيب النفوس ، وتركتنا في هذه الصحراء الموحشة أحوج ما كنا إليك ، « وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر » .

وقد جاءت هذه الرسالة « **كلمات في رثاء الشيخ العثيمين** » في أوانها ، لتؤدي بعض حق هذا الإمام الرباني ، وتسلط الضوء على ترجمته وسيرته وسَمْته وفتاواه ، عسى أن يجد الشباب فيها نبراساً يضيء له الطريق ، ودروساً يستنبط منها العبر ، وطاقة تشحذ همته نحو المعالي ، فاجز اللهم جامعها خير الجزاء ، وأجزل له المثوبة والعطاء .

اللهم استجب دعاء عبيدك فيما سألوك لفقيد العلم من رحمة واسعة ، ظاهرة وباطنة ، اللهم ارحمه فقد كان لطلاب العلم أبًا رحيماً ، وأكرمه فقد كان مع عبادك سخيًا جوادًا كريمًا ، وشفّع فيه سيد الأولين والآخرين ـ ﷺ ـ فقد كان لسُنته خادمًا ، ولهديه معظّماً ، ولنهجه متبعًا ، ولشريعته داعياً .

اللهم اجبر مصاب المسلمين بفقده ، وعوض الأمة فيه خيراً ، وأنجز لنا

مصـداق قـول نبيك - ﷺ - : « مَثَلُ أمتي مثل المطر لا يُدرَى أولهُ خيرٌ أم آخره » (١) .

وصلى الله وسلم وبارك على عبـده ورسـوله مـحـمـد وعلى آله وصـحبـه أجمعين .

وكتب

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدَّم

الإسكندرية في الأحد ٢٦ شوال ١٤٢١هـ

الموافق ٢١/ ١/ ٢٠٠١م .

---

(١) رواه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإمام أحمد (٣/١٣٠)، والترمذي (٢٨٧٣) ، والطيالسي(١٩٧/٢) وغيرهم ، وقال الترمذي : « حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وقال الحافظ في «الفتح» (وهو حديث حسن ، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة) أ هـ . (٧ / ٦) .

تقديم :

بقلم فضيلة الشيخ / سعيد عبد العظيم :

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار.

فقدت الأمة برحيل فضيلة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عالماً ربانياً ومجدداً فذاً من مجددى العصر ، نهج منهج السلف الصالح فى علمه وعمله ودعوته إلى الله تعالى ،.ورغم مرضه الشديد فى أيامه الأخيرة ونقصان وزنه وضعف مناعته وعيشه على المحاليل إلا أنه استمر فى تدريسه بالحرم المكى الشريف كعادته كل عام ، وكأنه أراد أن يديم العمل والعطاء والجهاد حتى لحظاته الأخيرة تأسياً برسول الله ﷺ .

لقد انتفع به الخلق هنا وهناك وفى شتى بقاع الأرض والتف حوله الشيوخ والشباب ، فكانت كلماته وفتاواه موضع ثقة وقبول ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

رحل الشيخ ابن عثيمين عن عالمنا فى وقت عزّ فيه العلماء المعتبرين وندر الأدلاء الصالحين وكثر فيه قطاع الطريق إلى الله .

وتوفى في وقت اشتدت فيه الغربة وازدادت فيه الجهالة ، ورغم توافر الكمبيوتر والانترنت ، وسهولة وسائل البحث والاتصال وجمع المعلومات ، إلا أننا نشاهد ما أخبر عنه الصادق المصدوق – صلوات الله وسلامه عليه – ضمن أمارات الساعة من بسط الجهل ورفع العلم وأن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً

من صدور العلماء ، ولكن يقبضه بموت العلماء ، فإذا ماتوا اتخذ الناس رءوساً جُهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ، قال حذيفة رضي الله عنه لو شئتم لأخبرتكم بأول علم يُرفع من الناس ، قال : الخشية ، وذلك لأنها عمرة العلم المحمود ، فأين أمثال ابن عثيمين ممن كرسوا حياتهم للعودة بأنفسهم وبالدنيا من حولهم لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ بفهم سلف الأمة حتى يكون الناس على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام علماً وعملاً واعتقاداً بعيداً عن طرق الضلالة وسُبل الغواية وفرق الردى .

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك ياشيخ لمحزونون ، ولا نقول ما يغضب الرب ، وكأن مواكب الأحزان تأبى إلا أن تستمر ، ويأتى الموت إلا أن يحصد الجميع فقد شيعت الأمة من قبل جمهرة من العلماء والدعاة إلى الله ، فضيلة الشيخ ابن باز ، والشيخ الألبانى ... وإنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنا فى مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها .

وإذا كان الموت مصيبة كما قال سبحانه ﴿ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ [المائدة : ١٠٦] ، فالمصيبة أعظم بفقدان علماء الأمة ، ولولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ، إذ العلماء هم السادة والقادة الحقيقين لهذه الأمة ، وكان البعض يقول إنى لأسمع بموت الرجل من أهل السنة فكأنما قُطِعَ عضو منى ، فكيف برجل فى مكانة الشيخ ابن عثيمين ، وقد وجدا الصحابة الكرام – رضى الله عنهم – مرارة اليتم وألم الفقد برحيل رسول الله ﷺ حتى أنكروا قلوبهم وكانوا كالشاة الوليدة فى الليلة الشاتية المطيرة ، ومن المعلوم أن العلماء همْ ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، ويحمل هذا العلم فى كل خلف عدوله ينفون عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وإذا لم يكن العلماء بأولياء لله فليس لله ولي كما قال الإمام الشافعى – رحمة الله عليه – .

ومع غمرة الحزن بفقد الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لا يسعنا إلا أن نقيم واجب العبودية ونحسن المسير إلى الله ونستحث أنفسنا على طلب العلم النافع ومتابعته بعمل صالح وتجديد سير العلماء العاملين والترحم عليهم والتأدب معهم وعدم الغلو فى أشخاصهم ، والوفاء لهم ، إذ وفاء العهد من الدين ، والحر من راعى وداد لحظة ، وانتمى لمن أفاده لفظة .

وقد كان الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – يقول : سير وتراجم العلماء أحب إلينا من كثير من الفقه وحزننا لفقد العلماء لا ينبغى أن يصل بنا إلى حد اليأس والانقطاع ، فما عند الله خير لهم ، ولن تخلوا الأرض من قائم لله بحجة ، ويبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة شبابها ، ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك كما ورد فى الأخبار .

ونحن لا نملك أن نكافئ الشيخ ابن عثيمين عما أسداه لهذه الأمة من معروف ، فاللهم جازه بالحسنات إحساناً ، وبالسيئات عفواً وغفراناً ، اللهم ارفع درجته فى المهديين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، اللهم وسع له فى قبره ، ونور له فيه ، واحشره اللهم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، واحشرنا معهم بفضلك وإحسانك وتوفيقك يارب العالمين ، اللهم آمين .

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

سعيد عبد العظيم

الأسكندرية فى ٢٧ شوال ١٤٢١هـ.

الموافق ٢٢ / ١ / ٢٠٠١م .

وفي البدء لنا كلمة

واجبنا نحو العلماء

الحمد لله الذي امتنّ علينا بإرسال رسوله ﷺ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾ (١) ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام العالمين ، القائل : « العلماء ورثة الأنبياء » ، فهم ورثته ﷺ ، القائمون في أمته بمهمة البلاغ والتعليم ، وتبيين الحلال والحرام ، أعلى الله قدرهم في الدنيا والآخرة ، وجعلهم لنا نجوماً نهتدى بهم في الظلمات البر والبحر ، وحاجتنا إليهم أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب .

فوجَبَ علينا أن نعرف لهم حقهم ونعلي قدرهم،ونسعى إليهم، ونزاحمهم بالركب ، وننزلهم منازلهم ، فهم أخشى عباد الله لله – عز وجل – .

فيجب علينا :

١ - توقيرهم وتقديرهم :

قال طاووس – يرحمه الله – : « من السُنة أن يوقر أربعة : العالِم ، وذو الشيبة ، والسلطان ، والوالد » (٢) ، فتوقير العلماء وتقديرهم واحترامهم من السُنة .

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٦٤ » .

(٢) ذكره البغوى فى شرح السنة « ٤٣/١٣ » .

قال ﷺ : « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر ويعرف لعالمنا حقه** » (١)

بل إجلال العالم لعلمه ، ولما يحفظه من القرآن الكريم إجلالٌ لله – عز وجل – ففي الحديث : « **إنَّ من إجلال الله تعالى : إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط** » (٢) .

٢ – السعي إليهم والأخذ عنهم :

إن العلماء ورثة الأنبياء ، فمن أراد أن ينال شيئاً من إرث النبوة فعليه بمجالسة العلماء ، والأخذ عنهم ؛ والآخذ عنهم السالك في طريق العلم يُسَهِّلَ الله له طريقاً إلى الجنة « **من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة** » (٣) .

قال سلمان الفارسي – رضي الله عنه – : « لا يزال الناس بخيرٍ ما بقي الأول حتى يتعلم أو يعلم الآخر ، فإن هلك الأول قبل أن يعلم أو يتعلم الآخر هلك الناس » (٤) .

وقال أبو الدرداء – رضي الله عنه – : « ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ، فتعلموا قبل أن يرفع العلم ، فإن رفع العلم ذهاب العلماء » (٥)

٣ – مراعاة مراتب العلماء ومنازلهم :

ورتب العلماء متفاوتة وكذا منازلهم باعتبارات متعددة ، ويجب رعاية تلك

(١) رواه أحمد « ٢٥٧/١ » والترمذي « ١٩٨٦ » وقال : هذا حديث غريب ، وصححه ابن حبان «١٩١٣» وله شواهد تحسنه .
(٢) رواه أبو داود « ٤٨٤٣ » وهو حسن .
(٣) رواه أحمد « ٣٢٥/٢ » وأبو داود « ٣٦٤١ » .
(٤) ، (٥) الدارمي « ٧٨/١ » في العلم ، باب في ذهاب العلم .

المراتب على اختلاف تلك الاعتبارات :

● **فمن مراعاة مراتب العلماء** : مراعاة التخصص ، حيث يغلُب على العالم فنٌّ من فنون العلم أو بابٌ من أبوابه ، فيكون لقوله في هذا الفن من الاعتبار ما ليس لقول غيره ، فعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « **أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدُّها في دين الله عمر ، وأصدقها حياءً عثمان ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، وأفرضهم زيد ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة** » (١) .

ولقد كان الإمام الشافعي يرعى للإمام أحمد تبريزه في علم الحديث ، قال الإمام أحمد - رحمه الله - : « قال لنا الشافعي : أنتم أعلم بالحديث مني ، فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به » (٢) .

● **ومن ذلك** : مراعاة السنّ ، فإن العلم تراكمي فكلما امتد الزمان بالإنسان ازداد علماً وتجارب .

وقد ذمّ السلف الأخذ عن الصغار ؛ فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: « ألا وإن الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ولم يقم الصغير على الكبير ، فإذا قام الصغير على الكبير فقد » (٣) ، أي : فقد هلكوا .

وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : « إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم ، فإن كان العلم في صغاركم سفّه الصغير الكبير » (٤) .

● **ومن رعاية مراتب العلماء** : رعاية مرتبة العالم الإمام الذي دان له

---

(١) رواه أحمد « ٣/١٨١ » والترمذي « ٣٨٧٩ » وابن ماجه « ١٥٤ » في المقدمة وإسناده ثقات .
(٢) رواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » [٩٤ - ٩٥] .
(٣) جامع بيان العلم وفضله « ١/١٥٨ » .
(٤) المرجع السابق « ١/ ١٥٩ » .

أهل زمانه أو بلده بالعلم ، وأقروا له بالفضل ممن يمكن أن يسمى « عالم الزمان » أو « عالم المكان » ، كما كان حال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في زمانه والإمام مالك بن أنس – رحمه الله – في بلده وزمانه ، والإمام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ومن معاصرينا الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – وسماحة الإمام العلامة الشيخ / عبد العزيز بن باز – رحمه الله – وسماحة العلامة محمد بن عثيمين – رحمه الله – فإن هؤلاء قوم أقر لهم الناس بالفضل ، واعترف لهم العلماء بجلالة القدر ، وصاروا يرجعون إليهم ، ويستفتونهم فيما استغلق وخفي .

٤ – عدم الطعن فيهم أو رميهم بأدنى كلمة : [أحياءً وأمواتاً] :

فإن القدح في العلماء ، والطعن فيهم سبيلٌ من سُبل أهل الزيغ والضلال ، ذلك أن الطعن في العلماء ليس طعناً في ذواتهم ، وإنما هو طعن في الدين والدعوة التي يحملونها ، والملة التي ينتسبون إليها ، والطعن في العلماء محرم ، لأنهم من المسلمين ، والنبي ﷺ يقول : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا** » [(١)] .

قال ابن المبارك– رحمه الله – : « حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة : العلماء ، والسلاطين، والإخوان ، فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته » [(٢)] .

والقدح في العلماء إيذاءٌ لهم ، والإيذاء للعلماء إيذاءٌ لأولياء الله الصالحين ، فإن العلماء العاملين يدخلون دخولاً أولياً في وصف الأولياء .

---

(١) رواه البخاري « ١٩١/٢ » كتاب الحج و مسلم « ٨٨٩/٢ » كتاب الحج .
(٢) رواه الذهبي في السير « ١٧ / ٢٥١ » .

وفي الحديث : « **من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب** »[(١)]

واعلم أن غيبة العلماء أعظم من غيبة غيرهم من الناس .

قال الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي : « واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته : أن لحوم العلماء – رحمة الله عليهم – مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والإختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلق ذميم »[(٢)]

٥ – عدم تخطئتهم بغير علم :

فلتعلم أن العلماء بشر يخطئون ، ولكن اتهامهم بالخطأ يعرض فيه مزلقان خطيران :

الأول : أن يكون اتهامهم بالخطأ غير صحيح ، فيخطئهم المخطئ فيما هم فيه مصيبون ، أو يتهمهم بما ليس فيهم .

قال سماحة الشيخ / ابن باز – رحمه الله – في الكلام عن إتهام العلماء بالجهل بالواقع : « الواجب على المسلم أن يحفظ لسانه عما لا ينبغي ، وألا يتكلم إلا عن بصيرة ، فالقول بأن فلاناً لم يفقه الواقع هذا يحتاج إلى علم ، ولا يقوله إلا من عنده علم حتى يستطيع الحكم بأن فلاناً لم يفقه الواقع ، أما أن يقول هذا جزافاً ، ويحكم برأيه على غير دليل فهذا منكر عظيم لا يجوز »[(٣)]

---

(١) رواه البخاري « ٧ / ١٩٠ » كتاب الرقاق .
(٢) بتبين كذب المفتري « ٢٨ » ، وانظر غير مأمور « حرمة أهل العلم » لفضيلة شيخنا أبي الفرج محمد بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد المقدم – حفظه الله – وهو من مطبوعات دار الإيمان .
(٣) مجلة رابطة العالم الإسلامي في عدد « ٣١٣ » .

٦ - إحسان الظن بهم والتماس العذر لهم :

إن العلماء هم خير أمة محمد ﷺ ، وإذا كان هذا هو الأصل فيهم ، فإن من الواجب التماس العذر ، وإحسان الظن بهم ، إذ من الواجب على المؤمن أن يظن بأهل الإيمان والخير والدين والصلاح والخير ، حينما يسمع عنهم تهمة من التهم ، يقول الله - عز وجل - في قصة الإفك ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) ﴾ (١) .

فإحسان الظن والتماس العذر للمؤمنين خلق نبيل ، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - « لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءً ، وأنت تجد لها في الخير محملاً » (٢) ، هذا في العلاقات الأخوية ، فما بالك بعلاقة التلميذ مع شيخه ؟!! .

يقول السبكي - رحمه الله - : « فإذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة ، فلا ينبغي أن يُحمل كلامه، وألفاظ كتاباته على غير ما تُعُوِّد منه ومن أمثاله ، بل ينبغي التأويل الصالح وحُسن الظن الواجب به وبأمثاله » (٣) .

٧ - عدم الإعتراض عليهم :

إن ترك الاعتراض على العلماء المعروفين في الأمة بالعلم والأمانة والعدل أمر محمود ، إذ على طالب العلم أن يتهم رأيه عند رأى الأجلة من أهل العلم ولا يبادر بالإعتراض قبل التوثق .

قال الشاطبي - رحمه الله - : « إن العالم المعلوم بالأمانة والصدق والجري على سُنن أهل الفضل والدين والورع إذا سُئل عن نازلة.فأجاب ، أو عرضت له

---

(١) سورة النور الآية « ١٢ » .

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير فى « تفسير القرآن العظيم » (٤/ ٢١٣) .

(٣) « قاعدة الجرح والتعديل » (٩٣) .

حالة يبعُدُ العهد بمثلها ، أو لا تقع من فهم السامع موقعها أن لا يواجه بالاعتراض والنقد .

فإن عَرَض إشكال فالتوقف أولى بالنجاح وأحرى بإدراك البُغية إن شاء الله تعالى »[1] .

والخلاصة :

١ – أن واجب الناس موالاة العلماء ومحبتهم ، فهم أحق الناس بالموالاة والمحبة في الله عز وجل وتلك المحبة عنوان رُشْد المرء وسلامة معتقده ومنهجه .

٢ – أن توقير العلماء واحترامهم سُنة ماضية حض عليها النبي ﷺ ودرج عليها سلف الأمة .

٣ – أن القدح في العلماء والطعن فيهم سبيل من سُبل أهل الزيغ والضلال .

٤ – أن العلماء بشر يخطئون ، ولكن اتهامهم بالخطأ يعرض فيه مزلقان خطيران :

أ – أن يكون اتهامهم بالخطأ غير صحيح .

ب – أن يحكم على العالم بالخطأ غير العالم ، والجاهل لا يعرف خطأ نفسه فضلاً عن أن يعرف خطأ غيره ، فضلاً عن أن يحكم على العالم بالخطأ .

٥ – أن العلماء هم خير الأمة ، ومن الواجب التماس العذر لهم وإحسان الظن بهم .

٦ – أن من المتقرر في الشرع والعقل أن العلماء غير معصومين من الخطأ ولكن المظنون فيمن عُرف في الأمة بالعلم وشُهد له بالفضل أن خطأه

---

(١) الموافقات (١/ ٢٣٤) .

قليل بالنسبة لصوابه .

٧ - أن العلماء من أئمة المسلمين ، ومن حقهم إن أخطأوا أن ينصحوا ولكن بالأسلوب اللائق بمقامهم المؤدي إلى الغرض .

٨ - أن ترك الاعتراض على العلماء المعروفين في الأمة بالعلم والأمانة والعدل أمر محمود ، إذ على طالب العلم أن يتهم رأيه عند رأى الأجلة من العلما ولا يبادر إلى الاعتراض قبل التوثق .

٩ - إن أكثر الناس استحقاقاً للثقة هم العلماء ، فعلى المسلم أن يضع ثقته في أهل العلم .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وأله وصحبه .

كتبه

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

في رثاء الشيخ

الحمد لله ، أحمده وأشكره ، له الخلق والأمر ، وبيده التقدير والتدبير ، يُعلي قدر مَنْ يشاء ، ويخفض ويؤخر من يشاء ، اصطفى المرسلين والأنبياء ، ورفع درجات أهل الإيمان والعلماء ، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

ثم أما بعد :

العلماء بعلومهم ، والحكماء بحِكمهم ، والصالحون بوصاياهم ، هم – بإذن الله – نجوم هادية لمن سار في الليالي المظلمة ، ودفة محكمة لمن خاض عُباب البحار الموحشة ، وغيثٌ مدرار يأتي على الأرض الهامدة ، فتهتز وتربو ثم تنبت من كل زوج بهيج .

ومن أجل هـذا فما كان حديثاً يفترى تلك السير الرائعة، والتراجم النافعة ، التي تبين وتُبنأ عن حياة أهل العلم والفضل من أئمة الهدى وأعلام السلف ، علماء ربانيون وأئمة متقون ، ينفع الله بهم ، ويبارك في علومهم ، يبلِّغون الدين أحسن بلاغ ، ويحفظون الأمة – بإذن الله – من الضياع ، فهم مرجع الأمة في علومها وحِكمها ، والحسن من مواعظها ، ولزوم السنة والسير على نهج السلف الصالح ، فهم هداة ينيرون السبيل للسالكين ، وتنقضي أعمارهم وتمر حياتهم على هـذه الدنيا مرور الغيث الهامع ، فتخضر الأرض وتنبت وتثمر ، فيحمد الوارد والصادر ، ويسجل التاريخ حديثهم بالرواة ، ويحفظ أيامهم وسيرهم نبراساً للوعاة ، فهم الحديث الحسن لمن وعاه ، اشتغلوا بالعلم وتحصيله ، وتحقيقه وتفصيله ، الواحد منهم أمة لِما جمع الله فيهم ، من خصال الرجال وضم من



نودع ها هنا علماً ... ويرحل من هنا علمُ
جهابذة العلوم مضَوْا ... فدمع العين ينسجمُ
مَضَوْا وجميع من وردوا ... مناهل علمهم وجمعوا
هَوى نجم النجوم كما ... هوت من قبله قممُ

فما أن بدأنا نستفيق مما أصابنا ، وحل بديار الإسلام من موت ثلة من علمائها حتى فُجعنا بموت علم الأعلام ، وشيخ الإسلام ، وبقية السلف ، سيدنا وشيخنا وإمامنا أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين ، عليه سحائب الرحمات ، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ، فوالله إنها لإحدى الكُبر ، هكذا انفرط عِقد علماء الإسلام حبّةً تلو الأخرى: فلله كيف اختار واسطة العِقد؟! .

ابن عثيمين ...

طودٌ من الفضل من بعد الرسوخ هوى ... وكوكب بعدَ أن أبدى الهدى غربا

ابن عثيمين ...

قضى الحياة ونَصْرُ الحق ديدنه ... لا ينثني رَهَباً عنه ولا رغباً
سارت جنازته والعلم في جزع ... والفضل يندبه في ضمن من ندبا

ابن عثيمين ...

علوٌ في الحياة وفي الممات ... لحقٌ تلك إحدى المعجزات

ابن عثيمين ...

بين الصحيحين تغدو في خمائلها ... كما غدا الطلّ في إشراقه الضافي
تشفي بفتياك جهلاً مطبقاً وترى ... من دقة الفهم دراً غير أصدافِ
تَهوَى الدليلَ فلا رأيٌ ولا هذر ... وما اعتمادك قولَ المذهب الطافي
فعلمك الوحي لا من علم حضرته ... رأي الرجال ومن كاف وكشّافِ

ابن عثيمين ...

كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... كرماً ويبعثُ للغريب سحائبا

ابن عثيمين ...

قطبُ الزمان وتاجُ الناس كُلِّهمُ ... روح المعاني حوى كلَّ العبادات

حوى من المصطفى علماً ومعرفة ... وجاءه منه إمدادُ النوالات

ما جاءه سائلٌ إلا ويمنحهُ ... إمّا بجودٍ وإمّا بالمداراة

ابن عثيمين ...

في علمه ما علمنا مَنْ يُناسبُه ... إلا أئمتنا أهل العنايات

تلوحُ شمس المعالي في شمائله ... وفي صفا وجهه نور الهدايات

بحرُ المعارف تاهوا في بدايته ... أهلُ المعاني وأربابُ النهايات

أُعجوبة الدهر فردٌ في فضائله ... علاّمةُ الوقت في الماضي وفي الآتي

ابن عثيمين ...

كالزُّهْرِ في حَسَبٍ والزّهرِ في نسبٍ ... والنّهر في حَدَبٍ والدّهر في رُتَبِ

ابن عثيمين ...

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاتُهُ جلّتْ عن الحصر

هو حُجّةٌ لله قاهرةٌ ... هو بيننا أُعجوبة الدهر

هو آية للخلق ظاهرة ... أنوارُها أربتْ على الفجر

إن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، وإنا على فراقك يا شيخنا لمحزونون ، فلله الأمر من قبل ومن بعد ، وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولو أني قــــدرتُ على قــيــــام بفــرضك والحـقــوق والواجــبــات
مــلأت الأرض من نظم القـــوافي ونُحتُ بهـــا خـــلاف النائحـــات
ولكني أُصَبِّــــر عنك نفـــسي مـــخـــافــةَ أنْ أعـــدَّ من الجناهِ

وإنه لمن حقك علينا ، وأنت من أنت !! أن ننشر بعض مآثرك وجوانب من سيرتك ، لتكون لنا نبراساً وهدى في سيرنا إلى الله عز وجل .

شيخي الكريم :

عليك تحـيــة الرحـــمن تتــرى برحـــمـــاتٍ غـــوادٍ رائحـــات

ترجمة موجزة عن سماحة الشيخ العلامة (*) محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -

• نسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي .

• مولده :

ولد سماحة الشيخ – رحمه الله – في مدينة عنيزة ، إحدى مدن القصيم في ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧هـ .

• نشأته :

قرأ القرآن الكريم على جدِّه من جهة أُمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ فحفظه ثم اتجه إلى طلب العلم، فتعلم الخط والحساب ، وبعض فنون الآداب ، وكان الشيخ قد رزق ذكاء ، وهمة عالية ، وحرصاً على التحصيل العلمي ، في مزاحمته بالركب للعلماء ، وفى مقدتهم الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، وكان الشيخ عبد الرحمن قد أقام اثنين من طلابه لتعليم الصغار ، وهما الشيخ عليّ الصالحي ، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوّع ، فقرأ الشيخ محمد –رحمه الله– عليهما « مختصر العقيدة الواسطية » للشيخ عبد الرحمن السعدى ، و « ومنهاج السالكين في الفقه » للشيخ السعدى أيضاً ، و « الأجرومية » ، و « الألفية » ، في النحو والصرف .

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن عليّ بن عودان في الفرائض والفقه .

(*) معظم هذه الترجمة من كتاب « علماؤنا » إعداد فهد البدرانى وفهد البراك ، وترجمة الشيخ بقلم أبى عبد الله وليد بن أحمد الحسين الزبيرى من شرح الواسطية نشر دار ابن الجوزى .

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى الذي يعتبر شيخه الأول ، حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقة وأصول الفقة والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف .

وكانت لفضيلة الشيخ - رحمه الله - منزلة عظيمة عند شيخه - رحمه الله - فعندما انتقل والد الشيخ محمد - رحمهما الله - إلى الرياض إبان أول تطوره رغب في أن ينتقل معه ولده - رحمه الله - فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدى - رحمه الله - « إن هذا لا يمكن ، نريد محمداً أن يمكث هنا حتى يستفيد » .

ويقول سماحة الشيخ - رحمه الله - : « إننى تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعانى ، وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق لأن الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، وكان - رحمه الله - على قدر كبير في العلم والعبادة ، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير وهو من أحسن مَنْ رأيت أخلاقاً » .

وقرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حيث يعتبر شيخه الثانى ، فابتدأ عليه قراءة صحيح البخارى وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية .

يقول الشيخ محمد - رحمه الله - : « تأثرت بالشيخ عبد العزيز من جهة العناية بالحديث وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضاً وبَسطِ نفسه للناس » .

وفى عام ١٣٧١هـ جلس للتدريس في الجامع ، ولما فتحت المعاهد العلمية في الرياض التحق بها عام ١٣٧٢هـ ، يقول الشيخ - رحمه الله - : « دخلت المعهد العلمى من السنة الثانية ، والتحقت به بمشورة من الشيخ عليّ

الصالحي ، وبعد أن استأذنت من الشيخ عبد الرحمن السعدي – عليه رحمة الله – ، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين خاص وعام ، فكنت في القسم الخاص ، وكان في ذلك الوقت أيضاً من شاء أن يقفز – كما يعبرون – بمعنى أنه يدرس السنة المستقبلة له في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني ، فإذا نجح انتقل إلى السنة التي بعدها ، وبهذا اختصرت الزمن » أ هـ .

وبعد سنتين تخرَّج وعُيِّن مدرساً في معهد عنيزة العلمي مع مواصلة الدراسة انتساباً في كلية الشريعة مع مواصلة طلب العلم على يد الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – .

ولما توفى الشيخ عبد الرحمن السعدى – رحمه الله – ١٣٧٦هـ ، تولى الشيخ محمد – رحمه الله – إمامة الجامع الكبير بعنيزة والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية ، بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ، ثم انتقل إلى التدريس في كليتى الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، وما زال بها حتى توفاه الله – رحمة الله عليه – بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية .

والجدير بالذكر أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – قد حرص ، بل ألح على فضيلة الشيخ – رحمه الله – في تولي القضاء ، بل أصدر قراره بتعيينه رحمه الله تعالى رئيساً للمحكمة الشرعية بالإحساء ، فطلب منه الإعفاء ، وبعد مراجعات واتصال شخصي من فضيلة الشيخ سمح – رحمه الله تعالى – بإعفائه من منصب القضاء .

● مشايخه :

استفاد الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في طلبه للعلم ، من عدة شيوخ منهم :

١ - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، المتوفى عام ١٣٧٦هـ ، المفسر المشهور ، صاحب التفسير المعروف بـ « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان » في ثمانية مجلدات .

٢ - الشيخ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنى الشنقيطى ، المتوفى عام ١٣٩٣هـ ، المفسر واللغوى ، صاحب التفسير المشهور ، والمعروف بـ « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » .

٣ - سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- مفتى عام المملكة سابقاً .

٤ - الشيخ عليّ بن حمد الصالحي .

٥ - الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع .

٦ - الشيخ عبد الرحمن بن عليّ بن عودان .

٧ - الشيخ عبد الرحمن بن سلمان آل دامغ .

● منهجه العلمي :

لقد أوضح الشيخ - رحمه الله - منهجه ، وصرح به مرات عديدة ، أنه يسير على الطريقة التي انتهجها شيخه العلاّمة السعدى ، فقال : « لقد تأثرت كثيراً بشيخى عبد الرحمن السعدي في طريقة التدريس ، وعرض العلم ، وتقريبه إلى الطلبة بالأمثلة والمعانى » ومنهج الشيخ السعدي هو أنه كثيراً ما يتبنى آراء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - ويرجحهما فى المذهب الحنبلى ، فلم يكن عنده الجمود تجاه مذهب معين ، بل كان متجرداً للحق ، وقد انطبعت فيه هذه الصفة وانتقلت إلى تلميذه الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - .

● طبيعة الدرس عند الشيخ :

إن طبيعة الدرس التي التزمها الشيخ ، وسار عليها ، واتخذها منهجاً له منذ

توليه التدريس في الجامع الكبير خلفاً لشيخه منذ أكثر من خمس وأربعين سنة تقريباً تكمن في نمط معين ، ذلك أن الشيخ يركز كثيراً على حفظ المتون ، ويطالب التلميذ بذلك ويتابعه على الحفظ في كل درس ، بل إن الشيخ ينكر على من يحضر درسه ولا يلتزم الحفظ .

• نشاطه في الدعوة إلى الله :

كان للشيخ – رحمه الله – نشاطٌ كبيرٌ في الدعوة إلى الله عز وجل وتبصير المسلمين ، فقد عرفه الناس من خلال دروسه النافعة وخطبه الرائعة في المسجد الكبير بعنيزة بالقصيم ، وفي دروسه بالمسجد الحرام أيام الاعتكاف في شهر رمضان من كل عام ، حتى أنه وهو يعاني المرض ويشتد عليه هذا العام ١٤٢١هـ بالحرم ، لم يبخل بعلمه عن مريديه وطلابه وعامة المسلمين على ما كان فيه من شدة الألم ، وإنهاك المرض لجسمه – رحمه الله – ، ومن خلال فتاويه الرصينة لجماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في موسم الحج ، في الصحف والمجلات ، في برنامج « نور على الدرب » بالإذاعة السعودية ، وفي مراسلاته مع كثير من طلبة العلم والقراء ، ولا يفرق بين هذا وذاك ، حتى أنه – رحمه الله – كتب لي رداً على ما استفسرت عنه ولم يترفع وأنا مازلت غضاً طرياً في بداية الطلب ، وكان ذلك في ١٤١١/٣/٢١هـ . فرحمه الله رحمة واسعة .

• فاز سماحة الشيخ – رحمه الله – بجائز الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

• تصانيفه ومؤلفاته :

١ – ٦٠ سؤالاً عن أحكام الحيض في الصلاة والصيام والحج والاعتمار .

٢ – أثر المعاصي على الفرد والمجتمع .

٣ – أحكام من القرآن الكريم : الفاتحة – البقرة .

٤ – إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار .

٥ – أسئلة مهمة .

٦ – أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين .

٧ – أصول في التفسير .

٨ – الأصول من علم الأصول .

٩ – الخلاف بين العلماء : أسبابه وموقفنا منه .

١٠ – الدماء الطبيعية للنساء .

١١ – الربا : صوره ، أقسام الناس فيه .

١٢ – الزواج في الشريعة الإسلامية .

١٣ – الشرح الممتع على زاد المستنقع .

١٤ – صلاة أهل الأعذار .

١٥ – الصحوة الإسلامية : ضوابط وتوجيهات .

١٦ – الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين .

١٧ – الضياء اللامع من الخطب الجوامع .

١٨ – العلم .

١٩ – الفتاوى النسائية .

٢٠ – القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان .

٢١ – القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى .

٢٢ – القول المفيد على كتاب التوحيد .

٢٣ – المداينة .

٢٤ – المرأة المسلمة : أحكام فقهية حول الحجاب والدماء الطبيعية وزكاة الحلي .

٢٥ – المنتقى من فرائد الفوائد .

٢٦ – المنهج لمريد العمرة والحج .

٢٧ – بلوغ المرام : باب الفرائض .

٢٨ – تسهيل الفرائض .

٢٩ – تعليقات على العقيدة الواسطية .

٣٠ – تفسير آية الكرسي .

٣١ – تقريب التدمرية .

٣٢ – حقوق الراعي والرعية .

٣٣ – حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة .

٣٤ – حكمة إرسال الرسل .

٣٥ – خطب في الطهارة والصلاة .

٣٦ – دروس وفتاوى في الحرم المكي .

٣٧ – دور المرأة في إصلاح المجتمع .

٣٨ – رسائل فقهية .

٣٩ – رسائل في العقيدة .

٤٠ – رسالة الحجاب .

٤١ – رسالة إلى الدعاة .

٤٢ – رسالة في حكم تارك الصلاة .

٤٣ – سجود السهو .

٤٤ – شرح أصول الإيمان .

٤٥ – شرح العقيدة الواسطية .

٤٦ – شرح كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخارى .

٤٧ – شرح كشف الشبهات .

٤٨ – شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد .

٤٩ – شرح منظومة البيقونى في علم مصطلح الحديث .

٥٠ – طهارة المريض وصلاته .

٥١ – عقيدة أهل السُّنة والجماعة .

٥٢ – فتاوى العقيدة .

٥٣ – فتاوى منار الإسلام .

٥٤ – فتاوى ورسائل للنساء

٥٥ – فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام : كتاب الطهارة .

٥٦ – فتح رب البرية بتلخيص الحموية « وهو أول كتاب طبع لسماحته ، وقد فرغ منه في ٨/ ١١ / ١٣٨٠هـ » .

٥٧ – فقة العبادات .

٥٨ – مجالس شهر رمضان .

٥٩ – مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين .

٦٠ – مجموعة أسئلة في بيع وشراء الذهب .

٦١ – مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي .

٦٢ – مختارات من إعلام الموقعين .

٦٣ – مختارات من زاد المعاد .

٦٤ – مذكرة التوحيد ، شرح العقيدة الطحاوية .

٦٥ – مصطلح الحديث .

٦٦ – مواقيت الصلاة .

٦٧ – فتاوى نور على الدرب .

٦٨ – تحقيق كتاب « لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد » .

٦٩ – عقد النكاح وآثاره .

٧٠ – من مشكلات الشباب .

٧١ – تفسير آيات الأحكام – لم يكمل .

٧٢ – شرح عمدة الأحكام – لم يكمل .

٧٣ – رسالة في أن الطلاق الثلاث واحدة ولو بكلمات « لم يطبع » .

٧٤ – تخريج أحاديث الروض المربع « لم يطبع » .

٧٥ – رسالة في أحكام الميت وغسله « لم يطبع » .

٧٦ – نيل الأرب من قواعد ابن رجب « لم يطبع » :

٧٧ – أصول وقواعد ، نظم على بحر الرجز « لم يطبع » .

٧٨ – رسالة في المسح على الخفين « لم تطبع » .

٧٩ – رسالة في قصر الصلاة للمبتعثين « لم تطبع » .

٨٠ – الإبداع في كمال الشرع وخطر الإبتداع .



نص حوار الدكتور الشاعر عبد الرحمن العشماوي (*) مع سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -

● س : نحن تعودنا في بداية هذا اللقاء أن نسأل عن تاريخ الولادة والنشأة من حيث مكان الولاة وتاريخها ليطلع المستمع على شيء من لك .

أنا أعطيك إياها باختصار : ولدت في رمضان عام ١٣٤٧هـ ، ونشأت في عنيزة وتلقيت العلم على عدة علماء ، وانتقلت إلى الرياض للدراسة في المعاهد العلمية أول ما أُنشأت ، ثم في كلية الشريعة ، ثم عدت إلى عنيزة بعد مضى سنتين من الدراسة في الرياض ، وأكملت الدراسة في الكلية منتسباً ، وصرت مدرساً في معهد عنيزة ، ثم انتقلت إلى الجامعة .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : بالنسبة للدراسة ، أنت درست في السابق فهل ترى من فرق بين الأساليب القديمة والأساليب الحديثة ؟ .

فى السنوات الأخيرة صار الناس يجمعون بين الأساليب الحديثة والأساليب القديمة ، وهى الدراسة في المساجد ، فقد انتشر ولله الحمد في السنوات الأخيرة الدرس في المسجد انتشاراً كثيراً ، وصار الناس يستفيدون منه استفادة كبيرة ، ولا ريب أن دروس المساجد فيها خير وبركة كثيرة ، ويجد فيها الإنسان لذة في تحصيل العلم والاستفادة منه ، ويجد ثباتاً واستقراراً فيما تعلمه أكثر من المدارس النظامية .

(*) من إصدارات : تسجيلات التقوى الإسلامية ، الإصدار ٦١/٩٧٧١ ، بتصرف يسير .

● س : بالنسبة لدروسك في المسجد ماذا تُدرس فيها من العلوم ؟ .

أدرس فيها علوماً شتى ، التفسير ، والحديث ، والفقه ، والتوحيد والعقيدة والنحو والمصطلح .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : الملاحظ وبشكل عام ، وإنْ كنت أنت ياشيخ محمد ذكرت أنك تدرس التفسير ، لكن يرى كثير من الشباب أن هناك تقصيراً في الإهتمام بالتفسير من كثير من العلماء ، فما رأيكم في هذا القول ؟ .

الظاهر لي أن الأمر كذلك ، وأن كثيراً من الشباب ، صاروا يهتمون بالسُّنة أكثر مما يهتمون بتفسير القرآن ، وهذا لا شك أنه نقص لأن الإهتمام بالقرآن أولى من الإهتمام بالسُّنة ،فإن القرآن قال الله تعالى فيه : ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ، وهو الحجة التي لايمكن أن يجادل فيها ، وأما السنة فتأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن ، ولا شك أن الإهتمام بها من الإهتمام بالقرآن أيضاً ، لأن السُّنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه ، لكن الشيء الذي فيه نقص هو الاعتناء الكامل وصرف الهمة كلها إلى السُّنة دون الاعتناء بالقرآن وما يشتمل عليه من المعاني العظيمة ، فالذي أرى أن يبدأ الطالب أولاً بتفسير القرآن قبل كل شيء ، ثم بالسُّنة ، ثم بما كتبه أهل العلم من مسائل العقيدة وغيرها ، ومن المعلوم أيضاً أن تفسير القرآن يحتاج إلى مقدمات ومقومات له من علم العربية وغيرها حتى يتسنى للإنسان أن يقوم بتفسير القرآن وفهمه على ما ينبغي .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : يقول بعض الطلبة العلم إننا لا نقبل على الحلقات العلمية لسببين :

أولهما : أن المشايخ لا يحاولون ربط العلوم بالعصر ، وإنما يمشون على وتيرة واحدة سواء في الموضوعات أو في التدريس .

ثانيهما : أن هناك حاجزاً بين العالم والطالب ، فالكثير من العلماء لا يهتمون بالناحية التربوية ولا بالعلاقة مع التلاميذ ، فما رأى فضيلة الشيخ محمد في هذا الموضوع ؟ .

والله أنا لا أستطيع أن أحكم على عزوف الناس أو عزوف الشباب عن عدم الحضور لأهل العلم ، ولا أدرى ما هو السبب ، والعلماء يختلفون ، فمنهم ينحى منحى لا يتلائم مع العصر ولا مع الشباب ، ومنهم من ينحى منحى معتدلاً قائماً على الربط بين الحاضر والماضى ، ولا أستطيع أن أحكم على السبب الذي يكون به عزوف الشباب عن أهل العلم ، لكنى مع ذلك أنصح الشباب بأن يكونوا حول علمائهم الذين عرِفوا بغزارة العلم وسلامة العقيدة وإخلاص النية والأمانة في علمهم ليكتسبوا من ذلك - أى من قربهم للعلماء - والعلم ، ثم يكتسبوا الخبرة التي مارسها هؤلاء العلماء في الدعوة إلى الله عز وجل سواء كانت الدعوة عامة ، كالتى تكون في المساجد ، أم خاصة كالتى تكون بين أهل العلم والمسئولين عنهم وللمسئولين .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : بعض الشباب يأخذ على العلماء بأنهم يُدرسون الكتب التي أُلفت منذ أزمنة بعيدة ،وبذلك لا يهتمون ببعض القضايا المعاصرة ، كيف تعلق على ذلك يا فضيلة الشيخ محمد ؟ .

أعلق على هذا بأن الرجوع إلى الكتب السابقة خير من الإنهماك في قراءة

الكتب العصرية ، لأن الكتب العصرية فيها عيبان :

• **العيب الأول** : أن بعضها تجده طويل الكلام قليل الفائدة ، ربما تقرأ صفحتين أو أكثر لا تخلص بفائدة ترسخ في ذهنك .

• **العيب الثاني** : أن غالبها - لا أقول كلها - تبنى فيها المسائل والأحكام على أحاديث ضعيفة غير معتن بها ، أو على علل يعتقدها صاحبها علة موجبة ، وهي في الحقيقة علة موهيةٌ .

فلهذا أرى أن الرجوع إلى كتب السابقين خير وأفضل وأكثر تحصيلاً وأشد ربطاً للإنسان الحاضر بسلف أمته ، ولا يخفى على أحد طالع كتب المتأخرين وكتب السابقين ، لا يخفى عليه ما يحصل له من الفائدة إذا قرأ في كتب السابقين ، ومن ضعف الفائدة أو هُزالها إذا قرأ في كتب المتأخرين ، لكنى مع ذلك أرى أنه قد استجدت أمور في المعاملات وفى غيرها يجب أن تبحث بحثاً دقيقاً على مستوى عالٍ من أهل العلم حتى يتبين فيها حكم الله عز وجل ، ويجب أيضاً أن يخلص من هذا البحث الذي على هذا المستوى ، أن يخلص منه إلى نشر هذا بين الأمة ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيّ عن بينة .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• **س : هناك من يرى أن كتب العقيدة يجب أن تكتب بأسلوب حديث ، أو تُشرح للناس بصياغة لغوية حديثة ، فما رأى الشيخ محمد في هذا ؟ .**

والله أخشى أن يكون هذا مثل الترجمة ، بمعنى أنه قد يخطأ المقدِّم وقد يصيب ، فإبقاء الكتب الأولى على ما هى عليه أفضل عندي فيما لو غُيِّرت ، ولكن من الممكن أن تُشرح هذه الكتب بشروح تبين معناها حتى يتضح ، على

أن الإنسان الذي يمارس كتب السابقين ويطالعها بكثرة يسهل عليه فهم عباراتها .

● **س : في مسألة العقيدة ، يرى كثير من الشباب أن الموضوعات التي تمسّ واقع الحياة المعاصرة ، مثل القوميات ، وعلاقتنا بالعالم من حولنا ، الفكر الدخيل وغير ذلك ، يرى الشباب أن كثيراً من العلماء لا يهتمون بهذه الأمور مما يتيح مجالاً لمن ليس عنده علم شرعي موثق أن يخوض فيها بآراء لا توافق الشرع في ذلك ، فما رأيك في هذه القضية؟ .**

أرى في هذه القضية ، كما رأيت من قبل : مما ينبغي أن يُعتنى بها وأن يُبين حكمها للناس ، وعندي أن الأفكار الباطلة الحاضرة هى الأفكار الباطلة الأولى ، ولكنها صيغت بأسلوب آخر أو سُميت بأسماء أخرى وإلا فهى هى ، لأنها تدور ، أو على الأصح يدور الفكر الإلحادى كله على إنكار الخالق وعلى الفوضى الفكرية والعلمية والعملية ، لكن هؤلاء يأخذونه بأسلوب أولئك يأخذونه بأسلوب ، ويسهل على الإنسان العالم بما كان عليه أهل الإلحاد من قبل ، يسهل عليه أن يكيّف الإلحاد الموجود الحاضر ليطابقه على الإلحاد السابق ، وحينئذ يكون الرد على الإلحاد السابق من فحول أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية معيناً للرد على الإلحاد الحاضر .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● **س : الصحوة التي نراها الآن : هل هي ردة فعل للفساد والبعد عن منهج الله كما يصورها البعض ؟ أم أنها مُجذّرة ومؤصلة ، وبالتالى ستعطى ثمارها إن شاء الله ؟ .**

الذى يظهر لي أن هذه الصحوة لها سببان :

● **السبب الأول:** أن الإنسان العاقل إذا نظر إلى ما كان عليه الناس اليوم،

بل إلى ما كان عليه غالب الناس اليوم ، ولست أحصر هذا في الأمة الإسلامية أو العربية ، بل في عامة الأمم إلى ما عليه الناس اليوم من الانحلال والفوضى والقلق والتعب النفسي ، أرى لا حل لذلك إلا التمسك بشريعة الله عز وجل التي أنزلها الله تعالى نوراً للخلق يهتدون بها في حياتهم العلمية والعملية ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ [النساء : ١٧٤] ، ويجد الإنسان هذا تماماً فيما إذ توثقت صلته بالله عز وجل ، فإنه يجد من انشراح الصدر ، والطمأنينة ، والنور ما لا يجده من كان معرضاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (1) [النحل : ٩٧] ، فرأى هؤلاء العقلاء الأذكياء أن البقاء على ما كان عليه الناس – أو عامة الناس – من الانهيار الخلقي والفساد العقدي والتحلل الفكري ، رأوا أنه لابد أن يكون للإنسان مرجع ودليل يهتدي به فرجعوا إلى الإسلام .

● **والسبب الثاني**: هو التقليد، فإن الناس يقلد بعضهم بعضاً فهذا الشاب إذا رأى أخاه ، أو ابن عمه، أو جاره أو صديقه ، اتجه اتجاهاً صحيحاً فعل مثله، ثم قد يرسخ هذا التقليد في قلبه ويطمئن إليه ويقتنع به ، فيبقى ويثبت وقد يغويه الشيطان فينحرف ، فهذا فيما أظن هو السبب في هذه الصحوة .

ولكن مع هذا يجب أن نكرِّث الجهود لترسيخ هذه الصحوة وتثبيتها وأن نسعى إلى إرشادها العلمي والعملي أيضاً ، لأن بعض الناس استفاد من هذه الصحوة علماً كثيراً ، لكنه من الناحية المنهجية والتربوية والعملية عنده قصور أو تقصير ، لأنه أحياناً يندفع لما في قلبه من محبة الخير وثبات الناس على دين الله ، يندفع اندفاعاً تاماً ولا يقدِّر أحوال الناس وكيف يعالجهم ، مع أن الطريقة الحكيمة هي ما جاءت به الشريعة ، فإذا رأينا أن الله سبحانه وتعالى لما أرسل محمداً ﷺ إلى الخلق ، لم يأت بالشريعة كاملة في أسبوع ولا في شهر ولا في

سنة ، بل بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة لم يفرض عليه من أركان الإسلام إلا الشهادتان ، والصلاة ، وفي الزكاة خلاف .

ثم لما فُرض الصيام صار فريضة على التخيير بين الصيام والإطعام ثم تعين الصيام وتأخر الحج ، فلم يفرض ١ ٪ بعد أن فُتحت مكة حتى لا ينال الناس حرجٌ في الوصول إلى مكة ، على كل حال : من شاهد حكمة الله عز وجل في التدرج بالتشريع علم أن الناس لا يمكن أن يؤخذوا بين عشية وضحاها ، وينقلوا مما هم عليه من المخالفة إلى الموافقة ، فإذا علم الإنسان هذا تمكن بما هداه الله به من العلم أن يرشد الناس إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر والتأني وألاّ يريد من الناس أن يستقيموا في يوم واحد ، بل من أراد من الناس أن يستقيموا في يوم واحد فقد طعن في حكمة الله عز وجل وخالف شرعه .

فالواجب أن الإنسان يُقدِّر الأمور ولا يقيس الناس بنفسه حتى يمكنه أن يصلح ما فسد من عباد الله .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : إذاً فضيلة الشيخ أنت تؤيد الآراء التي تقول : إننا نعيش الأن فيما يشبه الفترة المكية فنتعامل مع الواقع الذي نعيشه الآن بما تعامل به الرسول عليه الصلاة والسلام مع الناس في تلك الفترة ؟ .

أستغفر الله وأتوب إليه ، أبداً لا أؤيد هذه ، لو أيدتها قلت : الناس اليوم مشركون ؛ بل نقول : الناس الآن كثير منهم بعيدٌ عما ينبغي أن يكون عليه المسلم لا في العبادات ولا في المعاملات وفُتح عليهم من الدنيا ما كان الرسول ﷺ يخشاه على أمته من زهرتها وزينتها فيحتاجون إلى نفَسٍ طويل في معالجتهم ، لكنني أتيت بهذا الشاهد بما ذكرت شاهداً على ما أقوله من أنه ينبغي التأني وأن يُعالج الناس بالتي هي أحسن .

● س : إذاً يا فضيلة الشيخ ما يُسمى الآن بجاهلية العصر الذي نعيشه أنت لا تؤيد مثل هذه التسمية ؟ .

أنا لا أؤيد أن نسمى عصر المسلمين الآن عصر جاهلية على الإطلاق ، ولكنى أقول : إنَّ فيه جاهلية بلا شك ، والرسول ﷺ قال : « **أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن** »[١] ، ففى الأمة الإسلامية جهل كثير بلا شك ، ويختلف هذا الجهل أيضاً بإختلاف البلاد ، فنجد في بلاد المسلمين ما يصل إلى الشرك الأكبر المخرج عن الملة وهم لا يشعرون ، مثل : دعاء الأموات والاستغاثة بهم ، والسجود لغير الله عز وجل ، وما أشبه ذلك ، ونجد في البلاد الإسلامية أيضاً فسوق كثير كاستباحة الخمور ويوجد أيضاً أشياء أخرى توصف بأنها جهل بلا شك ، لكن إطلاق أن الأمة الإسلامية في جاهلية على سبيل الإطلاق : لا أرى هذا .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : هناك بعض المنكرات في البلاد الإسلامية كما ذكرت ، والشباب يقع في حيرة تجاه هذا المنكر ، أيواجهونه بالعنف ؟ أم يواجهونه بأسلوب آخر فلا يجدون الإجابة الشافية ، فما رأيك وكيف نستطيع أن نوجه هؤلاء الشباب ؟ .

الذى أرى أن يبدأوا أولاً بعرض الإسلام على حقيقته بعقائده وأعماله ، وأخلاقه ، وألا يهاجموا هؤلاء مهاجمة توجب نفورهم ، وفيما أعتقد أن الإسلام إذا عُرِض على الوجه الصحيح أن الفطر تقبله مهما كان الأمر ، لأن دين الإسلام موافق للفطرة السليمة ، أما مهاجمة الإنسان بما كان عليه من

---

(١) أخرجه مسلم « ٩٤٤/٢ » كتاب الجنائز .

أزمنة قديمة وبما عليه آباؤه وأجداده فهذا يوجب النفور والكراهية لما يدعو إليه من الحق ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، فالذى أرى للأخوة الدعاة في مجتمع كهذا أن يحرصوا على بيان الحق على ما هو عليه وبيان الباطل على ما هو عليه دون أن يهاجموا مهاجمة مباشرة لهؤلاء في أعمالهم .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• س : هم يقولون : نواجه بالعنف لأن الموجة عارمة والمنكر مواجه ، فماذا تقول لهم :

أقول لهم أولاً كما قلت : يُبين الحق ويرغب فيه ويُبين الباطل ويُنفر منه ، ثم نضع النقط على الحروف ونقول : هذا الذي تفعلونه ماذا تجنون منه ؟ ، هذا الذي تفعلونه مخالف للنص الفلاني ، مخالف لأقوال أهل العلم ، كما كنا قد بيناه لهم ، فنحن نمهد الطريق أولاً ثم نطلب السلوك فيه ، فهذا الذي أرى ، فإذا لم ينفع لا هذا ولا هذا ، حينئذ يجب مفارقتهم ولا يجوز الإقرار عليه بحيث يُفعل المنكر وأنت حاضر مع فعل الأسباب التي فعلتها من قبل ، ولكن لم تُجدِ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• س : فضيلة الشيخ : هل لتعدد الجماعات الإسلامية في الساحة الآن أثر سلبى أم أنها ظاهرة صحية ؟ .

هى ظاهرة مَرَضية ، ما هى بصحية ، والذى أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً ينتمى إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ ، ولستُ أريد بذلك أن أُجبر الناس على أن يتحدوا على رأى واحد ، لأن هذا شيء غير ممكن ، والخلاف

في الرأى موجود حتى في عهد الصحابة – رضى الله عنهم – وحتى في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فالذين قال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا يصلّين أحدكم العصر إلا في بنى قريظة** » [١] ، وخرجوا من المدينة وأدركتهم الصلاة ، انقسموا في فهم هذا النص .

فمنهم من رأى أن يؤخر الصلاة حتى يصل إلى بنى قريظة ، وإن خرج الوقت ، ومنهم من رأى أن يصلي الصلاة في وقتها وإن لم يصل إلى بنى قريظة ، وبلغ هذا الرسول ﷺ ولم يعنف واحداً منهم .

المهم أن الخلاف في الرأى موجود ، لكن الخلاف في الإتجاه هذا هو الذي يُخشى منه ، بمعنى : أن كل واحد منّا يعتقد أنه على منهج مخالف لمنهج أخيه بحيث يتكلم في أخيه ويسُبّه وربما يخرجه من الإسلام لأنه لم يكن على طريقه ، هذا هو الذي يخشى منه كما هو الواقع من بعض الناس اليوم ، تجده إذا خالفه أحد في رأيه – وقد يكون الرأى الصواب مع المخالف – تجده يهاجمه ويسُبّه في كل فرصة يتمكن منها من سبه ومهاجمته ، وهذا لا شك خلاف طريق المؤمنين ، فالمؤمنون إخوة مؤتلفون – وإن اختلفوا في الرأى – بل إنى أقول : إن الإختلاف في الرأى إذا كان مبنياً على الدليل فليس اختلافاً في الحقيقة ، لأن كلا المختلفين إنما يريد العمل بالدليل، فهم متفقون في الواقع ، لكنهم مختلفونَ في فهم هذا الدليل ، وهذا الاختلاف في الفهم موجود في بني آدم ولا يضر ، ولا يؤدي إلى اختلاف القلوب .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخارى « ٩٤٦ » .

● س : فضيلة الشيخ : بالنسبة لجماعة التبليغ سمعنا لكم فتوى حول هذه الجماعة وأن عندها خيراً وفيها بعض الأخطاء ، ولكن يرى بعض الشباب أن هذه الجماعة لها أخطاء تتعلق بصميم العقيدة ، فما رأى فضيلة الشيخ ؟ .

رأيي أن الذي عنده عنهم علم بأن لديهم أخطاءً تتعلق بصلب العقيدة فليبينه لنا حتى نرى رأينا فيه ، لا فيهم ، وهل هو من الذي يخالف صُلب العقيدة أم لا ؟ ثم إذا كان يخالف صُلب العقيدة فالواجب أن يُرشَد هؤلاء إلى ماهم عليه من هذه المخالفة حتى يستقيموا على دين الله .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : هل يمكن أن نُذكِر المستمع برأيكم في الجماعة ؟ .

أنا لا أزال أقول أن الجماعة فيها خير ، واهتدى على أيديهم كثير من الناس ، ونفع الله بهم ، وهذا أمر لا يُنكر ، وفيهم من اللين والإيثار ومحبة المعونة ما لا يوجد في غيرهم ، ولكن مع ذلك هذه الأخطاء التي تُدّعى – وقد تكون حقيقة – لا يجوز أن نجعلها مذقة لهؤلاء بحيث نهاجمهم ونقول : كل طريقتهم ساقطة مئة في المئة [1] ، بل يجب أن نصحح الأخطاء ، فإن هذا هو العدل الذي أمر الله به ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] .

وأما أن نهدر جانباً ونأخذ بجانب فهذا خلاف العدل ، ومن الجور الذي لا يجوز في دين الله .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) تكتب هكذا ولا مسوغ لكتابة الألف معها لأنها من باب « فئة ، ورئة » .

● س : الشريط الإسلامى أصبح وسيلة مهمة كما تعلم ذلك ، كيف يرى الشيخ وضع هذا الشريط ؟ .

والله إنى أرى أن الشريط الإسلامى مهم جداً في رعايته والعناية به وفيه فائدة كبيرة ، لكننى أشير على إخوتى الذين يعملون في هذا الحقل ألا يكون همهم الكمية ، وإنما يكون الهم في الكيفية ، لأن بعض شركات التسجيل تأخذ ما هبّ ودبّ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : قضية تضخيم أخطاء العلماء من جانب بعض الشباب ، كيف يمكن أن توجه الشباب في هذا الجانب .

الحقيقة إنى أقول : أسأل الله أن يُعين العلماء على ما ينالهم من ألسنة السفهاء ، لأن العلماء ينالهم أشياء كثيرة :

أولاً : أننا نسمع ما يُنسب لبعض أهل العلم المرموقين ، ثم إذا تحققنا وجدنا أن الأمر على خلاف ذلك .

كثيراً ما يقال : قال فلان كذا ، فإذا بحثنا وجدنا الأمر على خلاف ذلك وهذه جناية كبيرة ، لأن الكذب على العلماء ليس كالكذب على واحد من عامة الناس ، لأنه يتضمن حكماً شرعياً يُنسب إلى هذا العالم الموثوق به ، ولهذا كلما كانت ثقة الناس بالعالم أكثر صار الكذب عليه في هذه الأمور أكثر وأخطر ، لأن كل واحد من العامة لو قلت له قال فلان ، ما يستجيب لك ، لكن إذا قلت له قال فلان – ممن يوثقون به – استجابوا لك ، فتجد أن بعض الناس له رأيه أو فكر ، يرى أنه هو الحق ويحاول أن يكون الناس عليه ولا يجد طريقاً إلى هذا إلا أن يكذب على أحد العلماء الموثوق بهم ، فيقول هذا قول فلان ، هذه مسألة خطيرة جداً ، وليست جرحاً للعالم شخصياً ، بل هى

تتعلق بحكم من أحكام الله عز وجل .

ثانياً : تضخيم الأحكام كما قلت هذا أيضاً خطأ ، وعدوان ، فالعالم بشر ، يخطئ ويصيب بلا شك ، ولكن إذا أخطأ العالم ، فالواجب علينا أن نتصل به ، وأن نقول هل قلت كذا ؟ إذا قال : نعم ، وكنا نرى أنه خطأ ، قلنا له : هل لديك دليل وإذا دخلنا معه في مناقشة يتبين الحق ، وكل عالم منصف يخشى الله عز وجل لابد أن يرجع إلى الحق ، ولابد أن يعلن رجوعه أيضاً ، أما تضخيم الخطأ ثم يُذكر في أبشع حالاته ، فهذا ولا شك أنه عدوان على أخيك المسلم وعدوان حتى على الشرع – إذا استطعت أن أقول هذا – .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• س : هل تقرأ لأحد الكتاب المعاصرين :

والله لما كانت الأشغال قليلة كنت أطالع بعض الكتب مثل السيد قطب – رحمه الله – والسيد محمد رشيد رضا وغيرهما مما لا يحضرني الآن ، لكن لما كثرت الأشغال قلت جداً مراجعتي لما كتبه الكتاب المعاصرون ، اللهم إلا ما يكتب في السُنة ، فهذا لي فيه مراجعة .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• س : ما رأيكم في كتاب التفسير « ظلال القرآن » لسيد قطب ؟ .

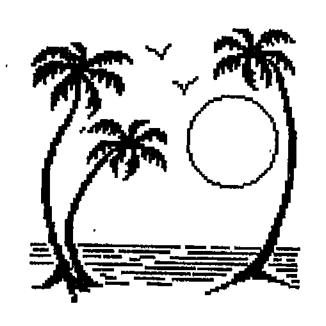
والله الكتاب ما راجعته مراجعة أستطيع أن أحكم عليه ، لكنه في الحقيقة تفسير أدبى أكثر منه تفسيراً علمياً ، وأعني بكلمة علمياً من الناحية المنهجية للمفسرين ، كما إن فيه مسائل تتعلق بالكون في الوقت المعاصر لا توجد في كتب الأولين ، والكتاب فيه أو عليه ملاحظات لا يخلو منها أى كتاب بهذا الحجم ، وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

- **س : هل للشيخ أن يوجه كلمة للشباب ؟ .**

والله المواعظ كثيرة وغيرى من المتكلمين أشد تأثيراً مني في الوعظ ، والشيء الذي يهمني هو أن الشاب يلتزم بالعمل بما علم ، لأن بعض الشباب عندهم علم ، لكن أصبح العلم عند بعضهم علم نظرى لا تطبيقى، تجده مثلاً: يعلم أن إفشاء السلام من السنة ، ثم يلتقى بزميله في المدرسة أو في الكلية أو في المسجد ولا يسلم عليه ، يعلم أن بر الوالدين من الشرع ومن الواجبات ، ولكنه لا يهتم بذلك ، يعلم أن كثرة العبادة من الأمور الهامة التى تصلح القلب ولكنه لا يعتنى بذلك ، فمثل هذه الأمور أحبُّ من الشباب الذين وهبهم الله علماً أن يحرصوا على تطبيق هذا العلم عملياً حتي ينتفعوا به ويزداد علمهم بذلك لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) ﴾ [محمد : ١٧] ، ويقول تعالى : ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم : ٧٦]

فى ختام هذا اللقاء نتوجه إلى شيخنا الكريم بالشكر الجزيل ، ونقول له جزاك الله خيراً .



شموخ الصابرين

وقفة وداع شعري لابن عثيمين - يرحمه الله -

بقلم الأستاذ / عبد الرحمن العشماوي

لحقَ الشيخُ بركبِ الصالحين ... فلماذا يا جراحي تنزفين؟
ولماذا يا فؤادي تشتكي ... ولماذا يا دموعي تَذرفين ؟
رحل الشيخ عن الدنيا التي ... كلٌّ ما فيها سوى الذّكر لَعين
فارقَ الدنيا ، وما الدنيا سوى ... خيمةٍ منَصوبةٍ للعابرين
فارقَ الدنيا التي تَفْنَى إلى ... منزلٍ رَحبٍ وجناتٍ ، وعَين
ذاكَ ما نرجو ، وهذا ظنُّنا ... بالذي يغفر للمستغفرين
رحل الشيخُ على مِثلِ الضُّحى ... من صلاح وثباتٍ ويقين
فلماذا أيُّها القلبُ أرى ... هذه اللّوعَة تسري في الوَتين؟
ولماذا يحروفَ الشعر عن ... سرٌّ آلام فؤادي تكشفين
اتركي الحسرة في موقعها ... تتغذّى من أسى قلبي الحزين
وارحلي بي رحلة مُوغلةً ... في حياة العُلماء الأكرمين
واسلُكي بي ذلكَ الدّربَ الذي ... ظلُّه يحمي وجوهَ السالكين
يا حروف الشعر لا تصطحبي ... لغة الشعر إلى جُرحي الدّفين
ربما أحرقها الجرحُ ، فما ... صار للشعر فمٌ يَروي الحنين
واتركي لوعة قلبي ، إنّها ... تارةً تقسو ، وتاراتٍ تَلين
وادخلي بي واحة العلم التي ... فتحت أبوابُها للوافدين

عندها سـوف نرى النَّبعَ الذي لم يزل يشـفي غَليلَ الظامـئين
شـيـخُنا مـا كـانَ إلا عَلَمـاً يتسـامى بخـشـوع العـابدين
عـالمُ السُّنَّةِ والفـقــه الذي هزم الله به المبـــتـــدعين
لا نزكّــيــه ، ولكنَّا نرى صُـوراً تُلحـقــه بالصـادقين
في خيوط الشمس ما يُغني ، وإن أنكرتهـا نظراتُ الغـافلين
راحلٌ مـا غـاب إلا جـسـمـهُ ولنا من علمـه كنزٌ ثمين
مـا لقـيناه على دَربِ الهـوى بل على دَربِ الهُداةِ المهتـدين
لكأني أبصـر الدنيـا التي بذلت إغــراءَها للناظرين
أقـبلت تَعـرض من فـتنتـهـا صوراً تَسبي عـقـول الغـافلين
رقَـصَت من حـولهـا ، لكنَّهـا لم تجـد إلا سُـمـوَّ الزَّاهين
أرسل الشـيخُ إليـهـا نَظرةً من عُزوف الراكعين الساجدين
فـمـضت خـائبـةً خـاسـرة تتحـاشى نظراتِ الشَّـامتين
أخـرجَ الدنيـا من القلبِ ، وفي كـفّـه منهـا بلاغ الراحلين
لم يكن في عُـزلةٍ عنهـا ، ولم يُغلق البـابَ عن المسترشـدين
غـيـرَ أنَّ القـلبَ لم يُشـغَل بهـا كـان مـشـغـولاً بربِّ العـالمين
أوَ مـا أعـرض عنهـا قـبله سـيِّـدُ الخلق ، إمـامُ المرسلين
أيُّهـا الشـيخُ ، لقـد علَّمـتنا كيف نرعى حُرمَةَ المستضعفين
كـيف نسـتشـعـرُ من أمَّـتنا صـرخـة الثَّكلَى ودَمَ اللاجئين
كـيف نبنى همَّـةَ الجـيل على منهج التقـوى ، ووعي الراشدين
كنتَ يا شـيخ على علم بما نالنا من غَـفلةِ المنهـزمين
قـومُنا سـاروا على درب الرَّدَى فـغـدوا ألعـوبة المسـتعـمرين

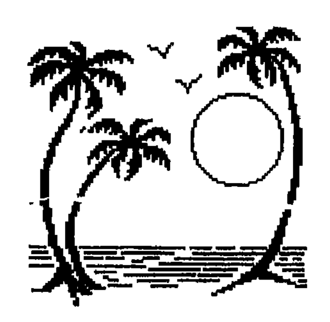
شرّقوا حيناً وحيناً غرّبوا ... واستُبيحت أرضهم للغاصبين
هجروا الصّالحَ من أفكارهم ... فتلقّتهم يدُ المستشرقين
وارتموا في حضن أرباب الهوى ... من ذيول الغاصب المستعربين
ضيّعوا الأقصى وظنّوا أنّهم ... سوف يحظون بِسِلمِ المعتدين
فإذا بالفارس الطفل على ... هامة المجد ينادي الواهمين
صاغها ملحمة قدسيّةً ... ذكّرتنا بشموخ الفاتحين
قالها الطفلُ ، وقلنا معه ... أنّ بيعَ القدس بَيعُ الخاسرين
أيّها الشيخُ الذي أهدى لنا ... صُوراً بيضاءَ من علم ودين
لم تكن تغفل عن أمّتنا ... وضلالاتِ بنَيها العابثين
كنتَ تدعوها إلى رب الهُدَى ... وتناديها نداءَ المصلحين
قلتَ للأمةِ والبؤسُ على ... وجهها الباكي غُبارٌ للأنين
إنما تغسل هذا البؤس عن ... وجهكَ الباكي ، دموع التائبين
أيها الشيخُ الذي ودّعَنا ... عاليَ الهمّةِ وضّاح الجبين
نحن نلقاك وإن فارقتَنا ... في علوم بقيت للرّاغبين
أنتَ كالشمس إذا ما غربَت ... أهدتِ البَدرَ ضياءَ المُدلجين
أنتَ ما ودّعتَنا إلاّ إلى ... حيث تُؤويكَ قلوبُ المسلمين
إن بكيناكَ فإنّا لم نزل ... بقضاء الله فينا مُوقنين
في وفاة المصطفى سَلوَى لنا ... وعزاءٌ عن وفاة الصالحين
ذلك الرُّزءُ الذي اهتزّ له ... عُمَرُ الفاروقُ ذو العقل الرزين
ماتَ خيرُ الناس ، هذا خَبَرٌ ... ترك الناس حيارى تائهين
طاشت الألبابُ حتى سمعوا ... ما تلا الصدّيقُ من قولٍ مُبين

لا يعـــزِّينا عن الأحـــبـــابِ في ... شدَّة الهـول سـوى مَـوتِ الأمين
إنهـــا الرُّوح التي تســـمـــو بنا ... ويظلُّ الجـــسم من مـــاءٍ وطين
يحـــــزن القـلـب ولكنَّا على ... حُـزنه نَبني شـمـوخ الصـابرين
كلُّنـا نـفـنَى ويبـــــقى ربُّنـا ... خـــالق الكون مـــلاذ الخـــائفين

شاعر الإسلام

عبد الرحمن صالح العشماوي

حفظه الله



حوار مجلة التوحيد
مع سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (*)

أشار سماحة الشيخ إلى أن اليهود أهل غدر وخيانة ، وأنهم قد خالفوا العهد وغدروا به مع الرسول ﷺ ، وتساءل سماحته : هل نفذ اليهود اتفاقية السلم التي وقعت مع الفلسطينيين ؟! .

وأشار إلى أنه يجوز للمسلمين مع الضعف وعدم القدرة أن يسالموا العدو إما لمدة أقصاها عشر سنوات ، وأما المعاهدة المؤبدة والمعاهدة الدائمة على السلم وعدم الحرب فهذا لا يجوز إطلاقاً .

وعن الأحكام الوضعية وهل معناها أن نخرج ونكفر الحكام ، كما فعلت بعض الجماعات الموجودة على الساحة ، أكد فضيلة الشيخ على أنه لا يمكن أن يجعل الإنسان نفسه حاكماً مع الله .

وأكد الشيخ على أنه يجب على أهل الحل والعقد في الدولة أن ينظروا في قوانينها ، وأن يأخذوا ما وافق الشرع ويقرروه ، وأن يرفضوا ما خالف الشرع ويبغضوه .

وعن نقل الأعضاء ؛ أكد سماحته أنه لا يجوز نقل الأعضاء من إنسان لإنسان آخر ، لا في حياته ولا بعد الممات ؛ وقد نص فقهاؤنا – رحمهم الله – على أنه لا يجوز أخذ عضو من ميت ، ولو أوصى به .

وعن قضية العذر بالجهل وضرورة الرجوع فيها إلى الكتاب والسنة ، أكد سماحته على أن الجاهل معذور حتى في أصول الدين ، إلا أن الله تعالى

(*) نشر مجلة التوحيد المصرية – السنة السادسة والعشرون – العدد الثامن – لعام ١٤١٨هـ – .

أمر الجاهل أن يسأل أهل العلم

والكثير والكثير مما يدور في أذهان المسلمين تتعرف عليه من خلال لقائنا مع العالم والفقيه ، مع ذلك العالم الذي ارتبط اسمه بذهن كل مسلم في كل مسألة تثار ، وكل قضية تطرح ، ويثار الجدل حولها من أجل ذلك كان حوارنا مع سماحة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وقد دار الحوار على الوجه التالى .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : سماحة الشيخ - يرحمكم الله - قضية نقل الأعضاء من القضايا الشائكة التي شغلت جموع المسلمين خاصة في الآونة الأخيرة، والتبرع بالأعضاء وبيعها ، والوصية بها بعد الموت ، فنرجو من سماحتكم توضيح تلك القضية ، وبيان حكم الشرع فيها ؟ .

جـ : يقول سماحته : الذي أراه أنه لا يجوز نقل الأعضاء من إنسان لإنسان آخر لا في حياته ولا بعد الممات ، وقد نص فقهاؤنا - رحمهم الله - في كتاب الجنائز من كتب الفقه أنه لا يجوز أخذ عضو من الميت ولو أوصى به ؛ لقول النبى ﷺ : « **كسر عظم الميت ككسر عظم الحى** » [1] ؛ ولأن فتح هذا الباب يؤدى إلى مفساد كما نسمع عن خطف الأطفال الصغار في بعض البلاد ، ثم تقطع أعضاؤهم وتباع ، وسمعنا أيضاً أن الأطباء يتسرعون في الحكم بموت من مات دماغياً من أجل أخذ أعضائه ،ولا تخفى مفسدة ذلك ، فالذى نراه أن هذا محرم ، وأنه لا يجوز أن يتبرع أحد بعضو من أعضائه ، ولا أن يوصى به ، وليس لورثته الحق في أن يتصرفوا في شيء من أعضائه .

---

(١) سنن أبى داود « ٣٢٠٧ » و « سنن ابن ماجه » (١٦١٦) ، صححه الألبانى فى « الإرواء » (١٣/٣ ، ٢١٤) .

● س : تتألف جماعات الدعوة في الإسلام في مختلف البلاد سواء أكانت إسلامية أو غير إسلامية من أعضاء ينتسبون لها ، ولهم اشتراكات دورية ، ويختارون من بينهم هيئة لإدارة شئون العمل ، فما حكم الشرع في ذلك ، وجزاكم الله خيراً ؟ .

جـ : والله ما أستطيع الجواب على هذا السؤال ؛ لأنه ربما يفتح باب الحزبية والتكتل الذي يؤدي للافتراق والنزاع ، كما يشاهد اليوم في ساحات كثيرة من البلاد ، سواء في بلاد المسلمين أو غيرها ، ربما يجوز ذلك في بلاد غير المسلمين لما لم يكن هناك حاكم شرعي على المسلمين ، فلهم أن يتكتلُوا ، ولكن بشرط أن يخالفوا نظم هذه الدولة التي هم فيها ؛ لأن هذه الدولة تحت سيطرة حكامها ولا تقبل مخالفة ذلك النظام .

❋❋❋❋❋

● س : سماحة الشيخ : القدس بما تحتله من مكانة عظيمة في قلب كل مسلم في أنحاء العالم ، وفى ظل التعنت اليهودى والمحاولات الدءوبة للقضاء على الأقصى والمساندة العمياء لليهود من قبل أمريكا والغرب في المحافل الدولية ، ما هو تصور سماحتكم للحل الأمثل هذه القضية المصيرية لكل مسلم وهى قضية القدس نرجو إلقاء الضوء ، وجزاكم الله عنا خيّراً ؟ .

جـ : يقول سماحة الشيخ : يجب أن نعود إلى عهد رسولنا ﷺ فقد بلغ المسلمون الآن ما يزيد على مليار مسلم في أنحاء العالم ، لو رجع اثنا عشر ألفاً إلى الإسلام حقيقة ما غُلبوا ، لكن المتأمل للوضع بين المسلمين وبعضهم يجد أن الوضع متداعٍ بين المسلمين ، لذلك حصل ما حصل ، واليهود لا يخفى علينا أنهم أهل غدر وخيانة ، وغدرهم وخيانتهم مسجل في التاريخ ، فقد خانوا العهد وغدروا به مع الرسول ﷺ ، فهم معروفون بالغدر والخيانة ، واتفاقية السلم

التي وُقعت بين الفلسطينين وبين اليهود ... هل نُفذت ؟! أبداً ، بل صار اليهود يتبادلون الأدوار بين الليكود والعمل ، وهم كلهم واحد ، ونفس السياسة مع تبادل الكراسي .

لكن على كل حال يجوز للمسلمين مع الضعف وعدم القدرة أن يُسالموا العدو ، إما لمدة أقصاها عشر سنوات ، وإما معاهدة مطلقة ، وأما المعاهدة الدائمة على السلم وعدم الحرب فهذا لا يجوز إطلاقاً .

والمعاهدة المطلقة وقعها الرسول ﷺ مع المشركين ، والمعاهدة المطلقة لا تكون مقيدة لا بالعدد ولا بالقوة ، وهذه جائزة ، أما المعاهدة المؤبدة ، فهذه لا تجوز لماذا ؟ لأن هناك فرقاً بين أن نقول : نضع الحرب بيننا وبينكم أبداً وبين أن نقول : نضع الحرب لعشر سنين ، فهذه هي المعاهدة المطلقة أو المقيدة من دون تأبيد ، فالمعاهدة المؤبدة غير جائزة مطلقاً ، وقد تعهد الله بأن ينصر من ينصره ، قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [الحج : ٤٠ ، ٤١] ، فالوعد بالنصر هنا مسبوق بعبادة الله جلا وعلا ، قال الله تعالى : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] إذاً فالعبادة الحقة هي التي تحقق النصر .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : سماحة الشيخ – يرحمكم الله – في الآونة الأخيرة ثارت أحداث وتطورات ، خاصة بقضية المسلمين في فلسطين ، وخاصة مسارعة بعض الدول الإسلامية محاولة إقامة علاقات اقتصادية مع العدو الصهيوني ، وحضور المؤتمرات المشتركة معه ، فما هي وجهة نظر سماحتكم بالنسبة لتلك القضية الحساسة والشائكة ؟ وما هي

الوجهة الشرعية للتعامل مع اليهود اقتصادياً ؟ .

جـ : ويأخذ الشيخ نفَساً طويلاً ، وكأن على صدره حملاً ثقيلاً ويقول : هذه – بارك الله فيك – عليها لباس السياسة قبل لباس الحكم ، وإن كان من المعلوم أن المسلمين يجب عليهم أن يدافعوا عن أراضيهم ومقدساتهم ، والمسألة أصبحت الآن ينظر إليها من الناحية السياسية فقط .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● **س : سماحة الشيخ – جزاكم الله خيراً – هل من كلمة في هذا الخصوص توجهونها فضيلتكم إلى قادة العالم الإسلامى ؟ .**

جـ – يرد الشيخ – وبشيء من المرارة قائلاً – : إن الكلمة لا تفيد ولو أنني أعرف أنها تفيد لقدمتها .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● **س : سماحة الشيخ : تشن الهجمات الضارية ممن يعملون باسم الإسلام ضد من يتصدى لبيان منهج أهل السُنة والجماعة ، خاصة في مسألتي الولاء والبراء ، والإتباع ، فما توجيه فضيلتكم ؟ .**

جـ : يقول الشيخ : إنني أوجه إخواني المسلمين ولا سيما الدعاة منهم أن يعقدوا الولاء والبراء كما جاء في الكتاب والسُنة ، وأقول: إن الولاء والبراء قسمان:

● **القسم الأول:** البراء من العمل، وهذا يجب على كل مسلم أن يتبرأ من كل عمل نهى عنه الله ورسوله صغر أم كبر ؛ لأن هذا هو حقيقة التزام الشرع .

● **القسم الثاني** : البراء من العامل ؛ فينظر إذا كان في العامل إيمان وكفر [(١)] وفسوق وطاعة ، فإنه يعامل بما ينطويه الوصف ، فيوالي على ما معه

(١) هذا الكفر كفر عمل ، والله أعلم .

من إيمان ، ويتبرأ على ما معه من عُصيان .

وأما إذا لم يكن في العامل إلا كفر محض ، فهذا يجب أن يُتبرأ منه براءة مطلقة عامة ، فإذا جاء عليك رجل مسلم ، ولكنه يشرب الخمر ويزنى ، فهذا يجب عليَّ أن أتولاه فيما معه من إيمان ، ويجب عليَّ أن أبرأ منه فيما معه من المعصية ، ودليل ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : ٩ ، ١٠] ، وهذا نوع من الولاء لما معهم من الإيمان .

وأما دليل البراءة الكلية العامة لمن ليس معه إلا كفر محض هو قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : سماحة الشيخ : تعددت الآراء وكثُر الجدل حول قضية العذر بالجهل ، فنرجو من فضيلتكم بيان القول السديد في ذلك بما يروى غليلنا ويثلج صدورنا ، وجزاكم الله خيراً ؟ .

جـ : يقول الشيخ : رأينا في هذا أنه إذا حصل النزاع رُجع إلى الكتاب والسُّنة وليس لنا الحق في أن نعذر من لم يعذره الله أو أن نلغي العذر فيمن عذره الله ، ويخفى علينا جميعاً أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ

وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٣ – ١٦٥] ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً ﴾ [القصص : ٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة : ١١٥] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وكلها تدل على أن الجاهل معذور حتى في أصول الدين ، إلا أن الله تعالى أمر الجاهل أن يسأل أهل العلم ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ [النحل : ٤٣] ، فالعذر بالجهل ثابت ، سواء فيما يسمى أصول الدين أو فروعه .

إلا أنه لا يخفى عليكم أن بعض الدعاة – سامحهم الله – أنكر تقسيم الدين إلى أصول وفروع ، وأن هذا من المحدثات ، ولا يخفى علينا جميعاً بأن هؤلاء يقولون : إن الصلاة مثلاً من الفروع ، مع أنها أصل الأصول ، ويقولون في أشياء تتعلق بالاعتقاد كمسألة الصراط : هل واسع أو دقيق ؟ ومسألة الميزان : من الذي يوزن ؟ يرون أن هذا من الأصول ، ومع هذا فإنه بالنسبة للصلاة ونحوها من الأمور التي دونها ، وعلى كل حال ليس هذا مجال مناقشة الخلاف في هذا الموضوع ، إنما الذي أراه أن كل إنسان جاهل فهو معذور ، لكن يبقى النظر هل هو معذور في كل حال حتى لو بلغه عن الدين ، ثم فرط وتهاون وقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] ، ولن أبحث فهذا يعتبر مفرطاً غير معذور .

أما إذا كان لم يبلغه أصلاً عن الدين شيء ؛ فإنه معذور والخلق خلق الله ،

والعباد عباد الله ، والله يقول فيما نقرؤه بألسنتنا ونراه بأعيينا بما كتب في القرآن الكريم ما يدل على أنه معذور ، فكيف نقول نحن بأنه غير معذور ، ولكن هنا مسألة وهي أن الذي يتدين بدين غير الإسلام ولا ينتسب للإسلام بشيء ولكن تندب لهم الدعوة ، فرجل مثلاً في أطراف بلاد الكفر لم يسمع بالإسلام ، ولكنه على دين هذه الأمة الكافرة بناءً على التقليد ، ولكنه لم يسمع شيئاً عن الإسلام هذا نحكم عليه ظاهراً بأحكام الكفار بأنه كافر ، ولكن في الآخرة نقول : إن أمره إلى الله ، أما من ينتسب إلى الإسلام ، ولكنه يفعل أشياء تُخرجه من الإسلام، إلا أنه جاهل كما هو في عوام أهل البدع المكفرة ، الذين لم يعرفوا شيئاً عن الحق ، فهؤلاء نعاملهم معاملة المسلم ونعذرهم فيما كانوا جاهلين فيه وعلينا أن نعلمهم ونرجعهم إلى الحق .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● **س : فضيلة الشيخ : نرجو من فضيلتكم بيان دور أهل الحل والعقد في تطبيق الأحكام الشرعية وإدارة شئون البلاد ؟ .**

جـ : يقول الشيخ : من المعلوم أن كل دولة لها مجلس عمل ووزراء ، أو مجلس أمة ، أو برلمان ، أو ما شابه ذلك ، ولا يهم الاسم ، وليس العبرة به ، وإنما هؤلاء هم الذين يكون بيدهم الحل والعقد والتغيير والتبديل ، وهم المسئولون قبل كل شيء عن الأحكام التي يصدرونها ، أو التي يأسسونها في القانون ؛ لأن الحاكم راعٍ ومسئول عن رعيته ، وهؤلاء هم المسئولون ، والذين يجب عليهم النظر في الأحكام الوضعية القانونية ، فما وافق الشرع أقروه ، وما خالف الشرع رفضوه ، هذا واجب لابد منه ، ولا يمكن أن يجعل الإنسان نفسه حاكماً مع الله ؛ لأن من أراد أن يحكم في الناس وبين الناس بما سنه من القوانين ، فقد جعل نفسه شريكاً مع الله ، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾

[التوبة : ٣١] ، عن عدى بن حاتم أنه سمع النبى ﷺ يقرأ هذه الآية فقلت إنا لسنا نعبدهم قال : « **أليس يحرومون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه** » ، فقلت بلى ، قال : « **فتلك عبادتهم** » ، وهؤلاء الذين يجب عليهم التعزيز ، ولذا يجب أن يكونوا لجاناً موثوقة في العلم والدين والأمانة ، حتى يحرروا هذه القوانين ويثبتوا ما خالف الشرع فيتجنبوه وما وافق الشرع أقروه ، والذى ينقصنا هو عدم الثقة في أنفسنا ، لأننا لم نبن على أساس ؟ ، لأننا لو بنينا على أساس الكتاب والسنة لكان خيراً لنا ، وخلاصة القول : إنه يجب على أهل الحل والعقد في الدولة أن ينظروا في قوانينها ، وأن يأخذوا ما وافق الشرع ويقروه ، وأن يرفضوا ما خالف الشرع ويبغضوه .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● س : هل يجوز إطلاق لفظ المبتدع على المخالف في الرأي ؟

جـ : يقول فضيلة الشيخ : إنه لا يجوز أن يُبدَّع من خالف رأيًا ما دام له مسار في الاجتهاد ، فلا يجوز ، ولو قلنا بجواز التبديع في هذا ، لكان كل مخالف لنا يعتبر مبتدع ، ، ولكان كل الفقهاء مُبتدعين ، إلا ما شاء الله ؛ لأنك لا تكاد ترى مسألة من الفقه إلا وفيها أقول مختلفة ، وهذه المسألة يرونها من الأصول والكلام على الدليل ؛ فالبدعة كما تكون في الأصول تكون في الفروع ، ألم تعلم أن بعض الناس يقولون : إن وضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى تكون من البدعة ؟! .

ثم إنه لا ينبغى للأمة الإسلامية أن يكون بينها مثل هذا الخلاف الذي لا طائل تحته ، هناك مسائل خلافية متعددة ، وكل له وجهة نظر نحوها ، وكل سوف يحاسبه الله على ما فهم من كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ ، فلمَ إذاً التنازع ؟! ، والأمر ليس إلينا نحن نحكم على هذا بالقتل والردة، أو لا نحكَم ؛

لأن القتل بالردة أو القتل برجم الزاني أو الحكم بقطع يد السارق ليس لعامة الناس ، ولو فوض الأمر بالتعذيب تعزيراً أو إقامة حد إلى العامة لحصل من الفوضى ما لا يعلمه إلا الله ، فمثلاً يُرى إنسانٌ فعل شيئاً يسيراً يراه إنسان آخر أنه يجب قتله ، فهذا لا يمكن ؛ لَمَا كان في الإمرةِ فائدة ، ولا في السلطة فائدة ، ألم تر أن النبي ﷺ أمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم ؛ حتى لا تحدث فوضى .

❃ ❃ ❃ ❃ ❃

● س : سماحة الشيخ – جزاكم الله خيراً – الكثير من المجتمعات الإسلامية اختلفت فيها السبل واختل فيها الأمن ، وعندما قيل : إن السبب الرئيسي هو البعد عن المعتقد الصحيح ، أنكر البعض علاقة العقيدة بالأمن العام والأمن الفكري ، نرجو من فضيلتكم توضيح حقيقة العلاقة بين المعتقد الصحيح والأمن العام والأمن الفكري ؟ .

جـ – يقول سماحته : إن هذا الأمر لا يحتاج إلى كلام ولكني أجيبك بقول الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** (٨٢) ﴾ [الأنعام : ٨٢] ، هذه الآية حاكمة قاضية .

❃ ❃ ❃ ❃ ❃

● س : سماحة الشيخ – يرحمكم الله – ما هو السبيل الأمثل للاستمرار على درب الهداية والطاعة لله سبحانه وتعالى ؟ .

جـ – يقول الشيخ : إن الاستمرار على الطاعة يحبه كل إنسان ، ولكن السبيل إلى ذلك يكون أولاً باللجوء إلى الله عز وجل ، وسؤاله الثبات على أوامر الله ورسوله ، مع الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وتمرين النفس على هذه الطاعة ، ومن المعلوم أن النفس إذا تمرنت على شيء فإنه يكون لها كالغريزة تألفه وتحبه ، وتحزن لفقده .

● س : سماحة الشيخ ما هى نصيحتكم للدعاة وخاصة الشباب منهم ؟ .

جـ : نصيحتى للدعاة هى :

أولاً : التثبت في الأحكام الشرعية، وألا يحكموا بشيء إلا بعد أن يتثبتوا منه .

ثانياً : ضبط النفس عن الغيرة والعاطفة ؛ لأن الإنسان إذا لم يضبط نفسه في هذه الحال فإن عاطفته ستكون عاصفة .

ثالثاً : قراءة سيرة النبى ﷺ ومعاملته لأعدائه مع الصبر عليهم وبُعد النظر .

رابعاً : النظر في منهج السلف الصالح في معاملات الحكم والخلفاء .

خامساً : النظر في العواقب السيئة التي تحصل نتيجة اندفاع الداعي إلى الله عز وجل على وجه لا يحقق شيئاً ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، حتى اليهود والنصارى لا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

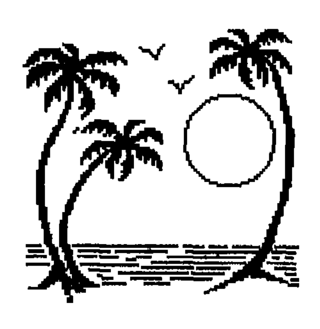
● س : سماحة الشيخ : نريد من فضيلتكم كلمة للشباب المتحمس المتعجل في تغيير الأوضاع ، المتطلع لسرعة النتائج ؟ .

جـ – يقول سماحة الشيخ : هذا السؤال لا أستطيع الإجابة عليه ، ولكن أقول : إن من الشباب المتحمس من يقول : إن الأمر سهل ويحاول أن يثير الناس عاطفيّاً على ما عليه المسلمون اليوم من الضعف والجراحات الداخلية والخارجية ، فيحدث من الشك والبلاء أكثر بكثير مما كانت عليه ، وهذا خطأ بالغ ، فالأمور لا يمكن أن تصلح بين عشية وضحاها ، وها هو النبى ﷺ بمكة

ثلاث عشرة سنة وهو يدعو الناس إلى كتاب الله وإلى الدين الذي أنزل عليه ، وإلى النجاة ، ومع ذلك لم يَحْدُث ، وخرج ﷺ إلى المدينة مجتهداً حتى لم يمضِ على ذلك إلا سنوات قليلة ، فرجع فاتحاً منصوراً ، صلوات الله وسلامه عليه .

فمن حاول من الشباب أن يصلح الأحوال بين عشية وضحاها فهذا ليس عنده من الحكمة شيء ، لكن يعالج الأمور بالحكمة وبالطرق التي لا يحدث منها مفاسد أكثر .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم .



رسالة سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (*)
إلى الجماعات والأحزاب الإسلامية

نصائح وتوجيهات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد :

فمعلومٌ لدى كل أحدٍ ما يجري في الساحة الإسلامية من ظهور الجماعات المتفرقة المتحزبة التي طَفَتْ على سطح الماءِ في هذه الآونة الأخيرة ، بينما كان اتجاهُ الشباب قبل سنواتٍ اتجاهاً سليماً ، فلم يكن أحدُهم يعتقد أن الآخرَ مضادٌّ له ، أو أنه في جانب وغيره في جانب آخر ، لكن في الآونة الأخيرة نزَغَ الشيطانُ بين شبابنا ، فنفثَ فيهم التحزبَ والتحمسَ لطائفةٍ معينة أو لشخص معين ، حتى صارِ الولاءُ أو البراء من الناس عند البعض تبعاً لموقف هؤلاء الناس ممن يحبه هذا الشخص أو لا يحبه ، ولا شك أن هذه وصمةٌ عظيمة ومرضٌ فتاك ، يُذيب الأمة ويمزق شملها ويفرق شبابها .

فنصيحتي إلى أبنائي الشباب وإخواني أن يَدَعوا هذا التحزب ، وأنْ يَدَعوا تصنيف الناس ، وألا يهتموا بالشخص المعين ويجعلوا الولاء والبراء موقوفاً على موالاته أو البراءة منه ، وأن يأخذوا بالحق أينما كان ، ويدعوا الباطل أينما كان .

ومنْ أخطأ من العلماء فخطؤه على نفسه ، ومن أصاب فإصابته لنفسه ولغيره ، ولا ايجوز إطلاقاً أن نعتقد أن أحداً معصوماً من الخطأ في دين الله إلا

(*) نشرة ضمن كتاب « نصائح وتوجيهات المفكرين وعلماء الإسلام للجماعات والأحزاب الإسلامية » (ص ٤١٥ - ٤٢٠) .

رسول الله ﷺ .

فما بالنا نمتحنُ الناسَ الآن ونقول : ما تقول في كذا ؟! ما تقول في الرجل الفلاني ؟ ما تقول في الطائفة الفلانية ؟ أكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يمتحن الناس بهذا ؟! أم كان الصحابة يمتحنون الناس بهذا ؟! ، إن هذا من شأن الشُّعب الضالة التي تريد أن تفرق الناس ، حتى لا يكونوا جيلاً راسخاً أمام التحدّيات التي نسمعها كل يوم ، ونشاهدها في الصحف والمجلات ممن يحاربون هذا الدين وأهل الدين .

إذا تفرق الشبابُ الذي يقول : إنه يعتني بالإسلام ويغار على الإسلام ؛ فمن الذي يجادل عن الإسلام ؟! ومن الذي يحاجّ هؤلاء المبطلين ؟! .

أقول للشباب : ألم تعلموا أن هذا التفرقَ قرةُ عينَ الملحدين من العلمانيين وغيرهم ؛ لأنهم يقولون : كُفينا بغيرنا ؟! .

ولو أن أحداً من هؤلاء الملحدين ، بل لو أن أمةً من هؤلاء الملحدين أرادوا أن يفرقوا شباب الإسلام هذا التفريق وهذا التمزيق ؛ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ولو خَلصت النيةُ وصَلُح العملُ .

أما الآن فالشباب في الواقع في وضع يؤسَف له ؛ لهذا نناشدهم الله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[الأنبياء : ٩٢] وأن لا يهتم الإنسان بالتحزب لفلان أو لفلان ، أو للطائفة الفلانية أو الطائفة الفلانية ، بل على الشاب أن يُشْغَلَ بمعرفة الطريق ثم يشقّ طريقه إلى الله .

وهذه التحزبات وهذه المجادلات لاشك أنها تصد الإنسان عن دين الله ، ولو فتشت عن قلوب هؤلاء الذين يغالون في بعض الأشخاص ، ويعتقدون فيهم العصمة ، وإذا وقع بعض الخطأ منهم ؛ إن كانت تحتمل التأويل أولوها على المعنى الصحيح ، وإن كانت لا تحتمل قالوا : رجع عنها ، وهذا غلط ، ما

عليهم من هذا الرجل الذي إن أخطأ ؛ فخطؤه على نفسه والله هو الذي يحاسبه ؟! وإنما على الإنسان أن ينظر في طريقه إلى الله عز وجل : كيف يعبر إلى الله ؟ وكيف يصل إلى دار كرامته ؟ وليس له شأن في الناس ؛ بحيث يتحد الهدف ويتحد العمل ، وألا يكون همنا التعصب لحزب أو طائفة أو شخص ، عندئذٍ سيصبح الوصول إلى شريعة الله عز وجل ممكناً ، ونتحد ونتفق جميعاً على الملحدين وأعداء الإسلام .

أما العلماء فلا شك أن عليهم دوراً كبيراً في نشر العلم ، وفي الدعوة إلى الله ، وفي العمل المبني على شريعة الله ؛ لأن العلماء هم قادة الشعوب في الحقيقة ، والشعوب التي تنقاد للعلماء هي الشعوب الراضية المطمئنة ، أما الشعوب التي لا تخضع إلا للسلطة ؛ فهذه لا شك أنها سوف تمارس المخالفات في الخفاء ؛ لأن السلطة مهما بلغت مخابراتها ومباحثها فلن تستطيع أن تستولي على العقول ، بخلاف القيادة الدينية التي تستولي على العقول ، وإذا استولت على العقول ، صلحت الجوارح .

ودور العلماء يشمل مناحي عديدة منها :

أولاً : طلب العلم من منابعه الصحيحة ، وهي : الكتاب ، السُّنة ، وعمل الصحابة والسلف الصالح ، وليس من رأي فلان وفلان المتأخرين أو المتحمسين حماساً أهوج .

ثانياً : عليهم أن يكونوا أولَ عاملٍ بما علموا بقدر المستطاع ؛ لأنهم إذا علموا الحقَّ ولم يعملوا به ؛ كان علمهم حجة عليهم كما قال النبي ﷺ : « **القرآن حجة لك أو عليك** » ، وليس من العقل ولا من الشرع أن يعلم الإنسان بالشيء أنه حرام فيفعله ، أو أنه واجب فيتركه ، فعليهم بعد طلب العلم من مظانه ومنابعه أن يعملوا به .

ثالثاً : أن ينشروا العلم بين الناس بقدر المستطاع ، سواء في حِلَق

الدراسة أو في فصول الدراسة ، أو في المساجد على عامة الناس ، أو في الصحف أو في الإذاعة ... في جميع وسائل نقل العلم .

فيجب على العالم أن يسلك ما استطاع من وسائل نقل العلم ؛ لأن الله تعالى أخذ على الذين أوتوا الكتاب أن يبينوه للناس ولا يكتموه .

رابعاً: أن يدعوا إلى الله على بصيرة ، والدعوة إلى الله على بصيرة تكون من وجهين : الوجه الأول بصيرة في الشريعة ، فلا يدعو الله على جهل ؛ لأن من دعا عباد الله إلى شريعة الله وهو يجهلها ؛ فإنه يفسد أكثر مما يصلح ، وبعد ذلك ينبغي أن يتحلى ببصيرة أخرى تتعلق بكيفية الدعوة ، وذلك بسلوك الحكمة ، لأن المقصود الوصول إلى الحق لا الإنتقام ولا الانتصار للنفس ، وكثير من الإخوة الدعاة الغيورين تجده لا يستعمل الحكمة في الدعوة ، بل تحمله الغيرة على العنف ، وكأنه يريد أن ينتقم من هذا المخالف ، سواء كانت مخالفته جهلاً أو عناداً، أو يريد الانتصار لنفسه أو لقومه ، وهذا غلط لأن الله يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ١٢٥] ، ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، لا إلى هواي ورأيي وقولي ، فاجعل همك – أيها الداعي إلى الله – أن تدعو إلى الله عز وجل وإلى سبيل الله ، وحينئذ لا بد أن تكون على بصيرة في كيفية الدعوة إلى الله .

ثم إني أقول لكم : أليس يريد الداعي إلى الله أن يصلح المدعو ؟ إذا كان كذلك ؛ فلابد أن يسلك السبيل التي تكون وسيلة إلى إصلاحه .

ومن المعلوم أنك لو رأيت مخالفاً وانتهرته وغضبت عليه ، فإن هذا لا يزيده إلا نفوراً منك ومما تدعو إليه ، لكن لو أتيته بالتي هي أحسن وبأسلوب لين يسير أدركت المطلوب . واصبر على ما أصابك ؛ لأنه لابد أن يصيبك شيء ، حتى إن لم يصبك قول يجرحك ، أو فعل يؤلمك ، لكن هناك الضغط النفسي فاصبر عليه ؛ قد لا تستطيع أن ترى هذا الرجل على محرّم ؛ فتعجز عن الصبر وتعنف

وتغضب ، لكن هذا ليس من طريق الحكمة .

بل اصبر نفسك ، واضغط عليها ، لأن المقصود هو إصلاح المدعو ، وقد جربنا هذا وجربه غيرنا فرأينا من دعا بعنف وغيرة زائدة لم يحصل على مقصده ، ومن دعا باللين واللطف والتيسير حصل مقصوده .

ومن أخطر ما ينبغي الإنتباهُ له معاملةُ الشباب أو عامة الناس ، فيجب أن تكونَ المعاملةُ باللطف واللين والتواضع ، وأن يضعَ الإنسانُ نفسَهَ أمام الحق ويتواضع لله عز وجل ، وكذلك لا يحتقر الخلق ولا يقول : هذا شاب صغير وأنا شيخ كبير لا ألتفت إليه ، ولا أنظر إليه ، ولا أصغي إليه ، هذا غلط كبير ، فقد كان النبى عليه الصلاة والسلام – وهو أفضل الخلق شأناً عند الله – يمازح الصغارَ ، ويسلمُ عليهم ، ويحملهم وهو يصلي عليه الصلاة والسلام .

فالتواضعُ لا شك أن له تأثيراً بالغاً في جذب الناسِ إلى الإنسان بخاصة الداعية ، وبالمقابل يجب على الشباب أن يعاملوا من يكبرهم في العلم والسن والقدر بما يستحق ، لا أن يخاطبوه مخاطبة النّد للنّد ، بل يخاطبونه بالاحترام والتوقير والتبجيل حتى يحصل الوئام بين الشباب والكبار .

أما أن يكون الشباب في جانب وأهل العلم والتعقل في جانب آخر ، ففي هذا لا شك ضرر عظيم .

ونرجو الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفينا بعض الشيء ، في هذا الموضوع الهام ، ونسأله أن يهدينا جميعاً دعاةً ومدعوين ، علماءَ ومتعلمين إلى الصواب ، إنه سميع مجيب .

أخوكم

محمد بن صالح العثيمين

توجيهات وفوائد من سماحة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (*) لطلبة العلم

الفائدة الأولى :

١ – لابد لطالب العلم من مراعاة عدة أمور عند طلبه لأي علم من العلوم :

أولاً : حفظ متن مختصر فيه ، فمثلاً إذا كنت تطلب النحو فاحفظ مختصراً فيه ، إن كنت مبتدأ فلا أرى أحسن من متن الأجرومية لأنه واضح وجامع وحاصر وفيه بركة ، ثم متن ألفية بن مالك لأنها خلاصة علم النحو كما قال هو نفسه :

احص من الكفاية الخلاصة　　　　كما اقتضى غنى بلا خصاصة

● في الفقة احفظ زاد المستنقع لأن هذا الكتاب مخدوم بالشروح والحواشي والتدريس وإن كان بعض المتون الأخرى أحسن منه من وجه لكن هو أحسن منها من وجه ، آخر من حيث كثرة المسائل الموجودة فيه ، ومن حيث إنه مخدوم .

● في الحديث متن عمدة الأحكام ، وإن ترقيت فبلوغ المرام وإن كنت تقول إما هذا أو هذا فبلوغ المرام أحسن لأنه أكثر جمعاً للأحاديث ، ولأن الحافظ ابن حجر – رحمه الله – بيَّنَ درجة الحديث .

(*) من كتاب « العلم » لسماحة الشيخ / رحمه الله (ص ٢٩ – ٢٤٤) .

● في التوحيد من أحسن ما قرأنا كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، في الأسماء والصفات من أحسن ما أُلف فيما قرأت العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فهو كتاب جامع مبارك مفيد وهلم جرا ، خذ من كل فن تطلبه كتاباً مختصراً فيه واحفظه .

ثانيـاً : ضبطه وشرحه على شيخ متقن وتحقيق ألفاظه وما كان زائداً أو ناقصاً .

ثالثـاً : عدم الاشتغال بالمطولات ، وهذه الفقرة مهمة لطالب العلم ، لابد أن يتقن المختصرات أولاً حتى ترسخ العلوم في ذهنه ثم يُفيض إلى المطولات ، لكن بعض الطلبة قد يغرب فيطالع المطولات ثم إذا جلس مجلساً قال : قال صاحب المغني ، قال صاحب المجموع ، قال صاحب الإنصاف ، قال صاحب الحاوي ، ليظهر أنه واسع الإطلاع ، وهذا خطأ نحن نقول ابدأ بالمختصرات حتى ترسخ العلوم في ذهنك ثم إذا منَّ الله عليك ، فاشتغل بالمطولات ، وقياس ذلك بالأمر المحسوس أن ينزل مَنْ لم يتعلم السباحة إلى بحر عميق فإنه لا يستطيع أن يتخلص فضلاً عن أن يتقن .

رابعاً : لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب فهذا من باب الضجر ، وهذه آفة عظيمة تقطع على الطالب طلبه وتضيع عليه أوقاته ، كل يوم له كتاب هذا خطأ ، إذا قررت الكتاب الفلاني فاستمر ، لا تقول أقرأ كتاباً أو فصلاً من هذا الكتاب ثم أنتقل للآخر فإن هذا مضيعة للوقت .

خامساً : اقتناص الفوائد والضوابط العلمية ، الفوائد التي لا تكاد تطرأ على الذهن ، أو التي يندر ذكرها والتعرض لها ، أو التي تكون مستجدة تحتاج إلى بيان الحكم فيها ، هذه اقتنصها ، قيدها بالكتابة لا تقول هذا أمر معلوم عندي ، ولا حاجة أن أقيدها ، فإنك سرعان ما تنسى ، وكم من فائدة تمر بالإنسان فيقول هذه سهلة ما تحتاج إلى قيد ، ثم بعد فترة وجيزة يتذكرها ولا

يجدها ، لذلك احرص على اقتناص الفوائد التي يندر وقوعها أو يتجدد وقوعها وأحسن ما رأيت في مثل هذا كتاب « بدائع الفوائد » للعلاّمة ابن القيم ، فيه بدائع العلوم ، ما لا تكاد تجده في كتاب آخر ، فهو جامع في كل فن ، كلما طرأ على باله مسألة أو سمع فائدة قيد ذلك ، ولهذا تجد فيه من علم العقائد والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، والبلاغة .

أيضاً احرص على الاهتمام بالضوابط ومن الضوابط ما يذكره العلماء تعليلاً للأحكام ، فإن كل التعليلات للأحكام الفقهية تعتبر ضوابط، لأنها تبني عليها الأحكام فهذه احتفظ بها ، وسمعت أن بعض الإخوان الآن يتتبع هذه الضوابط في الروض المربع ويحررها وقلت من الأحسن أن يقوم طائفة بهذا ، تتبع الروض المربع من أوله إلى آخره كل ما ذكر علة يقيدها لأن كل علة يبني عليها مسائل كثيرة ، إذ أن العلم له ضابط، ضابط يدخل تحته جزئيات كثيرة ، فمثلاً إذا شك في طهارة ماء أو بنجاسته فإنه يبني على اليقين ، هذه على كل حال تعتبر حكماً وتعتبر ضابطاً ، أيضاً يعلل بأن الأصل بقاء ما كان على ما كان ، فإذا شك في طهارة طاهر فهو طاهر ، أو في طهارة نجس فهو نجس ؛ لأن الأصل بقاء ما كان على ما كان ، وهذا لو أن الإنسان كلما مر عليه مثل هذه التعليلات حررها وضبطها ثم حاول في المستقبل أن يبنى عليها مسائل جزئية لكان في هذا فائدة كبيرة له ولغيره .

سادساً : جمع النفس للطلب ، فلا يشتتها يميناً ويساراً أجمع النفس على الطلب ما دمت مقتنعاً بأن هذا منهجك وسبيلك ، وأيضاً اجمع نفسك على الترقي مقتنعاً فيه لا تبقى ساكناً . فكّر فيما وصل إليه علمك من المسائل والدلائل حتى تترقى شيئاً فشيئاً ، واستعن بمن تثق به من زملائك وإخوانك فيما إذا احتاجت المسألة إلى استعانة ، ولا تستحي أن تقول يا فلان ساعدني على تحقيق هذه المسألة بمراجعة الكتب ، الحياء لا ينال العلم به

أحد ، فلا ينال العلم مستحيي ولا مستكبر .

الفائدة الثانية :

مما ينبغي لطالب العلم مراعاته تلقي العلم عن الأشياخ لأنه يستفيد بذلك فوائد عدة :

١ - اختصار الطريق ، فبدلاً من أن يذهب يقلب في بطون الكتب وينظر ما هو القول الراجح وما سبب رجحانه ، وما هو القول الضعيف وما سبب ضعفه ، بدلاً من ذلك يمد إليه المعلم ذلك بطريق سهل يقول : اختلف أهل العلم في كذا على قولين أو ثلاثة والراجح كذا ، والدليل كذا ، وهذا لا شك أنه نافع لطالب العلم .

٢ - السرعة في الإدراك ، فطالب العلم إذا كان يقرأ على عالم فإنه يدرك بسرعة أكثر ما لو ذهب يقرأ في الكتب ؛ لأنه إذا قرأ في الكتب تمر عليه العبارات المشكلة والغامضة فيحتاج إلى التدبر و تكرار العبارة مما يأخذ منه الوقت والجهد ، وربما فهمها على وجه خطأ وعمل بها .

٣ - الربط بين طلاب العلم والعلماء الربانيين ، لذلك القراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الإنسان لنفسه .

الفائدة الثالثة :

إذا دعت الحاجة للسؤال فليحسن طالب العلم السؤال ، أما إذا لم تدعو الحاجة فلا يسأل ، لأنه لا ينبغي للإنسان أن يسأل إلا إذا احتاج هو أو ظن أن غيره يحتاج إلى السؤال ، قد يكون مثلاً في درس ، وهو فاهم الدرس ولكنه فيه مسائل صعبة تحتاج إلى بيانها لبقية الطلبة فيسأل من أجل حاجة غيره ، والسائل حاجة غيره كالمعلم ، لأن النبي ﷺ لما جاء جبريل وسأله عن الإيمان ، والإحسان ، والإسلام ، والساعة وأشراطها ، قال : « **هذا جبريل أتاكم**

يعلمكم دينكم »[1] ، فإذا كان الباعث على السؤال حاجة السائل فسؤاله وجيه ، أو حاجة غيره وسأل ليعلم غيره فهذا أيضاً طيب ، أما إذا سأل ليقول الناس : ما شاء الله فلان عنده حرص على العلم ، كثير السؤال ، فهذا غلط ، وعلى العكس من ذلك يقول : لا أسأل حياءً ، فالثاني مُفَرِّط والأول مُفْرِط ، وخير الأمور الوسط .

كذلك ينبغى أن يكون عند طالب العلم حُسن الاستماع ، وصحة الفهم للجواب ، فبعض الطلبة إذا سأل وأُجيب تجده يستحى أن يقول ما فهمت ، والذى ينبغى لطالب العلم أن يقول ما فهمت لكن بأدب .

الفائدة الرابعة :

الحفظ ينقسم إلى قسمين : قسم غريزي يهبه الله تعالى لمن يشاء ، فتجد الإنسان تمر عليه المسألة والبحث فيحفظه ولا ينساه ، وقسم آخر كسبي ، بمعنًى أن يمرن الإنسان نفسه على الحفظ ، ويتذكر ما حفظ فإذا عوّد نفسه تذكر ما حفظ سُهل عليه حفظه .

الفائدة الخامسة :

المجادلة والمناظرة نوعان :

١ - مجادلة مُمارة : يمارى بذلك السفهاء ويجاري العلماء ويريد أن ينتصر قوله فهذه مذمومة .

٢ - مجادلة لإثبات الحق وإن كان عليه فهذه محمودة مأمور بها ، وعلامة ذلك - أي المجادلة الحقة - أن الإنسان إذا بان له الحق اقتنع وأعلن الرجوع ، أما المجادل الذي يريد الانتصار لنفسه فتجده لو بان الحق ، وظاهر

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أركان الإيمان والإسلام .

الحق مع خصمه ، يورد إيرادات يقول : لو قال قائل : ثم إذا أجيب قال : لو قال قائل نعم إذا أجيب قال : لو قال قائل ، ثم تكون سلسلة لا منتهى لها ، ومثل هذا عليه خطر ألا يقبل قلبه الحق ، لا بالنسبة للمجادلة مع الآخر ولكن في خلوته ، ربما يورد الشيطان عليه هذه الإيرادات ، قال الله تعالى وتعالى : ﴿ **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴿١١٠﴾ ﴾ [الأنعام : ١١٠] ، وقال الله تعالى : ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** ﴾ [المائدة : ٤٩] ، فعليك يا أخي بقبول الحق سواء مع مجادلة غيرك أو مع نفسك ، متى تبين فقل سمعنا وأطعنا ، ولهذا تجد الصحابة يقبلون ما حكم به الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو ما أخبر به دون أن يوردوا عليه الاعتراضات ، فالحاصل أن المجادلة إذا كان المقصود بها إثبات الحق وإبطال الباطل فهي خير ، وتعودها وتعلمها لا سيما في وقتنا هذا ، فإنه كثُر فيه الجدال والمراء ، حتى أن الشيء يكون ثابتاً وظاهراً في القرآن والسُّنة ثم يُورد عليه إشكالات ، وبعض الناس يتحرّج من المجادلة حتى وإن كانت حقاً استدلالاً بحديث : « **وأنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً** »[1] ، فيترك هذا الفعل ، قلنا : من ترك المراء في دين الله فليس بمحق إطلاقاً ، لأن هذا هزيمة للحق ، لكن قد يكون محقاً إذا كان تخاصمه هو وصاحبه في شيء ليس له علاقة بالدين مثلاً ، قال : رأيت فلاناً في السوق ، ويقول الآخر : بل رأيته في المسجد ، ويحصل بينهما جدال وخصام فهذه هي المجادلة المذكور في الحديث ، أما من ترك المجادلة في نصرة الحق فليس بمحق إطلاقاً يدخل في الحديث .

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب حُسن الخُلق .

الفائدة السادسة :

من الأمور التي ينبغي لطالب العلم أن يهتم بها المذاكرة ، والمذاكرة نوعان:

١ - مذاكرة مع النفس ، بأن تجلس مثلاً جلسة وحدك ثم تعرض مسألة من المسائل أو تكون مسألة قد مرت عليك ، ثم تأخذ في محاولة ترجيح ما قيل في هذه المسألة بعضها على بعض أي ترجيح بعض الأقوال على بعض في هذه المسألة ، وهذه سهلة على الإنسان ، وتساعد على مسألة المناظرة السابقة .

٢ - مذاكرة مع الغير : فهى أيضاً واضحة ، يختار من إخوانه الطلبة من يكون عوناً له على طلب العلم ، مفيداً له ، فيجلس معه ويتذاكرون ، يقرأ مثلاً ما حفظاه ، كل واحد يقرأ على الآخر قليلاً ، أو يتذاكران في مسألة من المسائل بالمراجعة أو بالمفاهمة ، إن قدرا على ذلك فإن هذا مما ينمي العلم ويزيده ، لكن إياك والشغب والصلف لأن هذا لا يفيد .

الفائدة السابعة :

كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق :

وهذه يبتلى بها بعض الناس فيزكي نفسه ويرى أن ما قاله هو الصواب وأن غيره إذا خالفه فهو مخطئ وما أشبه ذلك ، كذلك حب المدح تجده يسأل عما يقال عنه فإذا وجد أنهم مدحوه انتفخ وزاد انتفاخه حتى يعجز جلده عن تحمل بدنه ، كذلك التكبر على الخلق ، بعض الناس - والعياذ بالله - إذا آتاه الله علماً تكبر ، الغني بالمال ربما يتكبر ولهذا جعل النبي ﷺ : « **العائل المستكبر من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكّيهم ، ولا ينظر إليهم ، ولهم عذابٌ أليم** » [(١)] ، لأنه ليس عنده مال يوجب الكبرياء ، لكن العالم لا

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان برقم (١٠٧) .

ينبغي أن يكون كالغني كلما ازداد علماً ازداد تكبراً ، بل ينبغي العكس كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً ، لأن من العلوم التي يقرأها أخلاق النبي ﷺ ، وأخلاقه كلها تواضع للحق وتواضع للخلق ، لكن على كل حال إذا تعارض التواضع للحق مع التواضع للخلق أيهما يقدم ؟ .

يقدم التواضع للحق ، فمثلاً لو كان هناك إنسان يسبُّ الحق ويفرّح بمعاداة من يعمل به ، فهنا لا تتواضع له ، تواضع للحق ، وجادل هذا الرجل حتى وإن أهانك أو تكلم فيك لا تهتم به ، فلا بد من نصرة الحق .

الفائدة الثامنة :

زكاة العلم تكون بأمور :

الأمر الأول : نشر العلم : نشر العلم من زكاته ، فكما يتصدق الإنسان بشيء من ماله ، فهذا العالم يتصدق بشيء من علمه ، وصدقة العلم أبقى دوماً وأقل كُلفة ومؤنة ، أبقى دوماً لأنه ربما كلمة من عالمٍ تسمع ينتفع بها أجيال من الناس وما زلنا الآن ننتفع بأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه ولم ننتفع بدرهم واحد من الخلفاء الذين كانوا في عهده ، وكذلك العلماء ننتفع بكتبهم ومعهم زكاة وأيٌّ زكاة ، وهذه الزكاة لا تنقص العلم بل تزيده ، يزيد بكثرة الإنفاق منه .

الأمر الثاني : العمل به ، لأن العمل به دعوة إليه بلا شك ، وكثير من الناس يتأسون بالعالم ، بأخلاقه وأعماله أكثر مما يتأسون بأقواله ، وهذا لا شك زكاة .

الأمر الثالث : الصدع بالحق : وهذا من جملة نشر العلم ولكن النشر قد يكون في حال السلامة وحال الأمن على النفس وقد يكون في حال الخوف على النفس ، فيكون صدّاعاً بالحق .

الأمر الرابع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا شك أن هذا من زكاة

العلم ، لأن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر عارف للمعروف وعارف للمنكر ثم قائم بما يجب عليه من هذه المعرفة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الفائدة التاسعة :

موقف طالب العلم من وَهَمَ وخطأ العلماء هذا الموقف له جهتان :

الأولى : تصحيح الخطأ : وهذا أمر واجب ، يجب على من عثر على وَهَمَ إنسان ولو كان من أكبر العلماء أن يُنبه على هذا الوهم وعلى هذا الخطأ ، لأن بيان الحق أمر واجب وبالسكوت يمكن أن يضيع الحق لاحترام من قال بالباطل ، لأن احترام الحق أولى بالمراعاة .

لكن هل يصرّح بقائل الوهم أو الخطأ ؟ ، أو يقول توهم بعض الناس فقال كذا وكذا ؟ .

الجواب : ينظر لما تقتضيه المصلحة ، قد يكون من المصلحة ألاّ يصرّح ، كما لو كان يتكلم عن عالم مشهور في عصره موثوق به عند الناس ، محبوب إليهم ، يقول : قال فلان : كذا ، وكذا وهذا خطأ ، فإن العامة لا يقبلون كلامه بل يسخرون منه ولا يقبلون الحق ، ففي هذه الحالة ينبغي أن يقول : من الخطأ أن يقول القائل كذا وكذا ، ولا يقول فلان ، وقد يكون هذا الرجل الذي توهم متبوعاً ، يتبعه شرذمة من الناس وليس له قدر في المجتمع فحينئذ يصرح لئلا يغتر الناس به ، فيقول : قال فلان كذا وكذا وهو خطأ .

الثانية : أن يقصد بذلك بيان معايبه لا بيان الحق من الباطل ، وهذه تقع من إنسان حاسد – والعياذ بالله – يتمنى أن يجد قولاً ضعيفاً أو خطأً لشخص ما فينشره بين الناس ، ولهذا نجد أهل البدع يتكلمون في شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وينظرون إلى أقرب شيء يمكن أن يقدح به فينشرونه ويعيبونه ، مثلاً يقولون : خالف الإجماع في أن الطلاق الثلاث واحدة فيقولون

هذا شاذ ، ومن شذ في النار ، وأمثال هذا كثير .

المهم أن يكون قصدك من البيان إظهار الحق ومن كان قصده الحق وفق لقبوله ، أما من كان قصده أن يظهر عيوب الناس فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته ، فإذا عثرت على وهم عالم ، حاول أن تدفع اللوم عنه وأن تذب عنه ، لا سيما إذا كان من العلماء المشهود لهم بالعدالة والخير ونصح الأمة .

الفائدة العاشرة : في المقصود ببركة العلم :

قبل بيان المقصود بالبركة في العلم لابد أن نعرف البركة فهي كما يقول العلماء « الخير الكثير الثابت » ويعيدون ذلك إلى اشتقاق هذه الكلمة فإنها من البركة وهي مجمع الماء ، والبركة التي هي مجمع الماء هي شيء واسع ، ماؤه كثير ثابت ، فالبركة هي الخيرات الكثيرة الثابتة ، من كل شيء من المال ومن الولد ومن العلم ؟ وكل شيء أعطاه الله عز وجل لك تسأل الله سبحانه البركة فيه ، لأن الله عز وجل إذا لم يبارك لك فيما أعطاك حرمت خيراً كثيراً .

ما أكثر الناس الذين عندهم المال الكثير وهم في عداد الفقراء لماذا ؟ لأنهم لا ينتفعون بمالهم تجد عندهم من الأموال ما لا يحصى ، لكن يقصر على أهله في النفقة ، وعلى نفسه ولا ينتفع بماله ، والغالب أن من كانت هذه حاله وبخل بما يجب عليه أن يسلط على أمواله آفات تذهبها ، فكثير من الناس عنده أولاده لكن أولاده لم ينفعوه ، عندهم عقوق واستكبار على الأب ، حتى أنه – أي الولد – يجلس إلى صديقه الساعات الطويلة يتحدث إليه ويأنس به ويفضي إليه أسراره – فإذا هو كالطير المحبوس في القفص – والعياذ بالله – ولا يتحدث إليه ، ولا يفضي إليه بشيء من أسراره ويستثقل حتى رؤية والده : فهؤلاء لم يبارك لهم في أولادهم .

أما البركة في العلم فتجد بعض الناس قد أعطاه الله علماً كثيراً لكنه بمنزلة الأمي فلا يظهر أثر العلم عليه في عبادته ، ولا في أخلاقه ، ولا في سلوكه ، ولا في معاملته مع الناس ، بل قد يكسبه العلم استكباراً على عباد الله وعلواً عليهم واحتقاراً لهم ، وما علم هذا أن الذي منّ عليه بالعلم هو الله ، وأن الله لو شاء لكان مثل هؤلاء الجهال .

تجده قد أعطاه الله علماً ، ولكن لم ينتفع الناس بعلمه ، لا بتدريس ولا بتوجيه ، ولا بتأليف ، بل هو منحصر على نفسه ، لم يبارك الله له في العلم ، وهذا بلا شك حرمان عظيم ، مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله العبد ، لأن العلم إذا علمته غيرك ، ونشرته بين الأمة ، أُجرت على ذلك من عدة وجوه :

أولاً : أن في نشرك العلم نشراً لدين الله عز وجل فتكون من المجاهدين ، فالمجاهد في سبيل الله يفتح البلاد بلداً بلداً حتى ينشر فيها الدين ، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر شريعة الله عز وجل .

ثانياً : من بركة نشر العلم وتعليمه ، أن فيه حفظاً لشريعة الله وحماية لها ، لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة ، فالشريعة لا تحفظ إلا برجالها رجال العلم ، ولا يمكن حماية الشريعة إلا برجال العلم ، فإذا نشرت العلم ، وانتفع الناس بعلمك ، حصل في هذا حماية لشريعة الله ، وحفظ لها .

ثالثاً : فيه أنك تُحْسِن إلى هذا الذي علمته ، لأنك تبصره بدين الله عز وجل ، فإذا عبد الله على بصيرة ؛ كان لك من الأجر مثل أجره ، لأنك أنت الذي دللته على الخير ، والدال على الخير كفاعل الخير ، فالعلم في نشره خير وبركة لناشره ولمن نُشر إليه .

رابعاً : أن في نشر العلم وتعليمه زيادة له ، علم العالم يزيد إذا علم الناس ، استذكار لما حفظ ، وانفتاح لما لم يحفظ ، وما أكثر ما يستفيد العالم من طلبة العلم ، فطلابه الذين عنده أحياناً يأتون له بمعانٍ ليست له على بال ،

ويستفيد منهم وهو يعلمهم ، وهذا شيء مشاهد .

ولهذا ينبغي للمعلم إذا استفاد من الطالب ، وفتح له الطالب شيئاً من أبواب العلم – ينبغي له – أن يشجع الطالب ، وأن يشكره على ذلك ، خلافاً لما يظنه بعض الناس أن الطالب إذا فتح عليه ، وبين له شيئاً كان خفياً عليه ، تضايق المعلم ، يقول هذا صبي يعلم شيخنا فيتضايق ، ويتحاشى بعد ذلك أن يتناقش معه ، خوفاً من أن يطلعه على أمر قد خفي عليه ، وهذا من قصور علمه بل من قصور عقله .

لأنه إذا منّ الله عليك بطلبة يذكرونك ما نسيت ويفتحون عليك ما جهلت ، فهذا من نعمة الله عليك ، فهذا من فوائد نشر العلم أنه يزيد إذا علمت العلم كما قال القائل مقارناً بين المال والعلم يقول في العلم :

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفاً شددت

إذا شددت به كفاً ، وأمسكته نقص ، أي تنساه ، ولكن إذا نشرته يزداد .

وينبغي للإنسان عند نشر العلم أن يكون حكيماً في التعليم ، بحيث يلقي على الطلبة المسائل التي تحتملها عقولهم فلا يأتي إليهم بالمعضلات ، بل يربيهم بالعلم شيئاً فشيئاً .

ولهذا قال بعضهم في تعريف العالم الرباني :

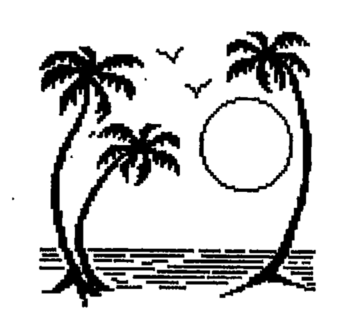
العالم الربانى هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره ، ونحن نعلم جميعاً أن البناء ليس يؤتى به جميعاً حتى يوضع على الأرض ، فيصبح قصراً مشيداً بل يبني لبنة لبنة ، حتى يكتمل البناء ، فينبغي للمعلم أن يراعي أذهان الطلبة بحيث يلقى إليهم ما يمكن لعقولهم أن تدركه ، ولهذا يؤمر الناس أن يحدثوا الناس بما يعرفونه .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : إنك لن تحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا

كان لبعضهم فتنة .

كذلك أيضاً ينبغى للمعلم أن يعتني بالأصول والقواعد ، لأن الأصول والقواعد هي التي يبنى عليها العلم .

وقد قال العلماء : مَنْ حُرِمَ الأصول حُرِمَ الوصول ، أي لا يصل إلي الغاية إذا حرم الأصول فينبغي أن يلقى على الطلبة القواعد والأصول التي تتفرغ عليها المسائل الجزئية ؛ لأن الذي يتعلم على المسائل الجزئية لا يستطيع أن يهتدي إذا أتته معضلة فيعرف حكمها لأنه ليس عنده أصل .



[وإنا لفراقك يا أبا عبد الله لمحزونون]

بقلم الشيخ / سلمان بن فهد العودة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أخي في الله :

إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، وإن القلب ليحزن ، والعين لتدمع ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا أبا عبد الله لمحزونون ، والحمد لله على كل حال .

أما بعد :

فالشيخ رحمه الله كان أجدر بقول الشاعر [شاعر الحماسة ٨٥٦/٢] :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح

فأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكانت به حياً تضيق الصحاصح

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

فما أنا من رزءٍ ، وإن جل ، جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

تسألني عن الشيخ ، ومتى كانت معرفتي به ؟ وذكرياتي معه ؟ .

فالشيخ لا يسأل عن مثله ، وهو من هو علماً وعملاً ، وخلقاً ، وعبادة ، وإحساناً إلى الناس ، فجازاه الله خير ما يجازي عالماً عن طلابه ومحبيه ، ولكن للشيخ وراء هذا جوانب يتميز بها ، وفيها موضع أسوة وقدوة ، وهي حرية من

محبيه وناشري سيرته أن يولوها العناية والإهتمام .

فمنذ أول عهده بالتدريس ، وهو عهد قديم قديم ، كان للشيخ طريقته الخاصة في تقرير المادة ، وترسيخها في الأذهان ، ومساءلة الطلاب ، وإشراكهم في البحث ، وتربيتهم على الحوار ، وهو شيء يشبه ما توصلت إليه دراسات التربية والتعليم الآن ، وكأن الشيخ – رحمه الله – اقتبس هذا من شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ثم طوره واعتمده .

فهو الوحيد ، ربما من بين أقرانه وأسنانه من كان يعتني بطريقة السؤال والجواب ، وعرض المشكلة وسماع تعليقات الطلبة حولها ، وربط المادة الجديدة بما قبلها ، والعناية بالاستذكار وتقسيم المجلس إلى دروس متعددة ، والمحافظة على النظامية ، والانضباط فيها .

وهو من القلائل الذين توفروا على التعليم ، وإفادة الطلبة ، وتخصيص جلّ الوقت لذلك ، فالدروس المسائية على مدار السنة ، وطيلة أيام الأسبوع ، وفي الإجازات الطويلة كانت الدروس المكثفة لبضعة أشهر ، وهي أشبه بالدروس النظامية ، تفسير ، حديث ، فقه ، نحو ، أصول ، وعقيدة ، ولكل مادة وقتها المحدد ، ومنهجها الخاص ، وكانت تعقد ضحى لأكثر من ثلاث ساعات .

وفي الحرم كان الشيخ – رحمه الله – يعقد دروسة العلمية لعموم الحاضرين من الطلاب وغيرهم ، ويجيب على الأسئلة الفقهية والعلمية كل عام ، وظل الشيخ رحمه الله وفياً لهذا الالتزام حتى هذه السنة رغم ظروفه الصحية التي كان يمر بها .

وبهذه الهمة ، وهذا الدأب تمكن – رحمه الله – من إنجاز شرح العديد من الكتب العلمية في العقيدة والفقه والحديث والنحو والأصول وغيرها ، فضلاً عن إنجاز تفسير لمعظم كتاب الله تعالى لأكثر من مرة ، وفي ظني أن

تفسيره من أثمن التراث العلمي الذي خلفه .

كما تمكن من تخريج عدد كبير من الطلبة المستفيدين به فى سائر المناطق من السعودية واليمن ومصر والشام والعراق وغيرها ، والذين يرجى أن يتمثلوا الكلمة السائرة (كما عُلمتم فعلِّموا) ، وأن يسدوا شيئاً من الفراغ الذي أحدثه رحيل الشيخ .

وهو من القلة الذين كانوا يعتنون بالدليل ، وينظرون فى حجج الأقوال النقلية والعقلية ، وينأون بأنفسهم عن التقليد المجرد ، وإذا كان هذا أصبح اليوم بحمد الله شعاراً يتداوله الكثيرون ، فإنه فى أيام ظهور الشيخ وانتشار ذكره كان قليلاً ، والقائلون به يعدون على الأصابع ، ويقصدون من أماكن شتى ، ويلقون بسببه شيئاً من العنت والأذى ، فى بيئات نشأت على التقليد .

وخارج هذا الإطار فإن الشيخ – رحمه الله – كان على علاقة وثيقة بكثير من الأنشطة الدعوية فى العالم الإسلامي ، بل في العالم كله ، يرعاها ويدعمها ، ويوجهها ، ويتابع مشاريعها .

وكان مهتماً بأخبار المسلمين المستضعفين ، وخطبه تشهد بذلك ، وفتاواه في دعمهم وإعانتهم ونصرتهم ذائعة مشهورة ، وآخر ذلك كان اهتمامهم المتميز بجهاد المسلمين فى الشيشان ، وسؤاله المتصل عن أحوالهم ، ودعمه لهم مادياً ومعنوياً ، جعل الله ذلك فى موازين حسناته .

أما عن ذكرياتي مع الشيخ – رحمه الله – فعمرها يزيد على سبع وعشرين سنة ، وأول لقاء مجالسة لي مع الشيخ كان بمنزله القديم ، وكنت طالباً فى المرحلة الثانوية ، وقد تحدث الشيخ – رحمه الله – فى هذا المجلس عن الورع ، وتجنب الشبهات ، وذكر قصة بعض السلف الذين كانوا يمضغون اللقمة فتحدثهم نفوسهم أنها من الحرام فلا يسيغونها .

وآخر لقاء لي معه كان قبيل شهر رمضان ، حيث زرته في المستشفى بمعية الشيخ ناصر بن سليمان العمر ، والشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي - حفظهما الله - ، وكانت الصالات تغص بالشباب الذي ينتظرون الإذن لهم بالدخول على الشيخ ، فأذن لنا ، ودخلنا عليه ، ودعونا له ، وسمعنا منه من طيب القول وصالح الدعاء ما خفف عن نفوسنا بعض الألم الذى يجده كل من رأى الشيخ ، وقد عاد نضواً منهكاً في جسده ، غير أن فيه قوة المؤمن وصبره واحتسابه ، مما يذكر بقول محمد إقبال :

غاية المؤمن أن يلقى الردى ... باسم الوجه سروراً ورضى

وما بين هذه وتلك أحاديث طوال، عسى أن تتوفر الهمة لكتابة شيء منها.

اللهم ارحم الشيخ ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله أجمعين ، اللهم أفسح له في قبره ، ونور له فيه .

والحمد لله رب العالمين.

سلمان بن فهد العودة

السبت ١٨/١٠/١٤٢١هـ

الأجوبة النافعة لطلبة العلم [1]

● – وسئل – رحمه الله تعالى – يختلف الكثير من طلبة العلم في معاملة أهل المعاصي ، فما التوجيه الصحيح جزاكم الله خيراً ؟ .

فأجاب – رحمه الله تعالى – نقول : هذه المسألة وهي أن بعض طلبة العلم إذا رأوا المنحرف خُلقياً أو فكرياً أو عملياً ، يكرهونه ويتخذون من هذه الكراهة نفوراً منه وبعداً عنه ولا يحاولون أبداً أن يصلحوا إلا من شاء الله من طلبة العلم الذين أنار الله قلوبهم ، ويرون أن هجره وكراهته والبعد عنه والتنفير منه يرون ذلك قربة . وهذا لا شك أنه خطأ وأن الواجب على طلبة العلم أن ينصحوا وينظروا كم من إنسان في غفلة فإذا نُصح استجاب .

وما أشد تأثير جماعة أهل الدعوة الذين يسمون أنفسهم أهل الدعوة والتبليغ ، ما أشد تأثيرهم على الناس وكم من فاسق اهتدى فأطاع ، وكم من كافر اهتدى فأسلم على أيديهم لأنهم وسعوا الناس بحسن الأخلاق ، فلذلك نحن نسأل الله أن يجعل إخواننا الذين أعطاهم العلم أن يطعمهم من أخلاق هؤلاء حتى ينفعوا الناس أكثر وإن كان يؤخذ على جماعة الدعوة والتبليغ ما يؤخذ لكنهم في حُسن الخُلق والتأثير بسبب أخلاقهم لا أحد ينكر فضلهم ، وقد رأيت كتاباً للشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – وجهه إلى شخص كتب إليه ينتقد هؤلاء الجماعة فقال في جملة رده :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدُّوا

وحُسن الخُلق لا شك أن له تأثيراً عظيماً في استجابة الناس للداعي ، أما إذا رأوا الإنسان خشناً فإنهم يسبونه ويذمونه على ما فيه من الأخلاق الشرعية ،

تجدهم مثلاً يسبونه على لحيته ، واللحية أخلاق شرعية ، ويسبونه على تقصير الثوب ، يسبونه على المشي حافياً ، لماذا ؟ لأنه ليس حَسَنَ الأخلاق مع الناس ، لا يدعو بالأخلاق إنما يدعو بالجفاء والغلظة ، ويريد أن يصلح الناس كلهم في ساعة واحدة ، هذا خطأ لا يمكن أن يصلح الناس في ساعة واحدة أبداً ، أليس النبي ﷺ قد بقي في مكة ثلاث عشر سنة يدعو الناس ؟ وفي النهاية أخرج من مكة حين تآمروا عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] يثبتوك يعني : يحبسوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ، فلا يمكن أن تصلح الخلق بمجرد دعوة أو دعوتين لا سيما إذا لم تكن ذا قيمة بينهم ، لكن اصبر وأطِلْ النَّفَس وادع بالحكمة وأحسن الخُلق وسيتبين لك الأمر فيما بعد .

ولا شك أن حُسن المنطق له تأثير عظيم بالغ ، ويُحكى أن رجلاً من أهل الحسبة مرّ على فلاّح يسني إبله وكان في أذان المغرب وكان هذا الفلاح يغني لأن الإبل إذا سمعت الغناء تمشى كأنها مجنونه لأنها تطرب فكان يغني غافلاً ولا يسمع الأذان فتكلم عليه رجل الحسبة بكلام شديد ، فقال له – أى صاحب الإبل – : سوف أغنى وأستمر في الغناء وإذا ما ذهبت فالعصا لمن عصا ، – يقول هذا الكلام بسبب أنه جاءه بعنف – فذهب صاحب الحسبة إلى الشيخ القاضي وقال له أنا ذهبت لفلان وسمعته يغني على إبله والمؤذن يؤذن المغرب ونصحته فلم يستجب ، فلما كان من الغد ذهب الشيخ القاضي إلى مكان صاحب الإبل في الوقت نفسه فلما أذن جاء إلى الفلاح وقال له : يا أخى أذن المؤذن فعليك أن تذهب وتصلى فإن الله يقول : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ [طـه : ١٣٢] ، فقال صاحب الإبل جزاك الله خيراً ، ووضع العصا التى يسوق بها الإبل وتوضأ ومشى معه ، وماذا حصل ؟ حصل المقصود ، أما الأول لو تمادى معه لحصل

الشر وتَرك الخير ، ولكن الثاني أتاه بالتي هي أحسن فانقاد تماماً ، فلذلك أقول : إن بعض طلبة العلم يكون عندهم غيرة لكن لا يحسنون التصرف ، والواجب أن الإنسان يكون في تصرفاته على علم وبصيرة ، وعلى قدر كبير من الحكمة ، نسأل الله للجميع التوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• سئل الشيخ : يلاحظ ضعف الهمة والفتور في طلب العلم فما الوسائل والطرق التي تدفع إلى علو الهمّة والحرص على العلم ؟ .

فأجاب - رحمه الله تعالى - بقوله : ضعف الهمم في طلب العلم الشرعي من المصائب الكبيرة وهناك أمور لا بد منها :

الأمر الأول : الإخلاص لله عز وجل في الطلب والإنسان إذا أخلص لله في الطلب وعرف أنه يُثاب على طلبه وسيكون في الدرجة الثالثة من درجات الأمة فإن همته تنشط ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ** ﴾ [النساء : ٦٩] .

ثانيــاً : أن يُلازم زملاء يحثونه على العلم ويساعدونه على المناقشة والبحث ، ولا يملّ من صحبتهم ما داموا يعينونه على العلم .

ثالثاً : أن يصبر نفسه بمعنى يحبسها لو أرادت أن تتفلّت ، قال الله تعالى للنبي ﷺ : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف : ٢٨] ، فليصبر ؛ وإذا صبر وتعوّد الطلب صار الطلب سجية له وصار اليوم الذي يفقد فيه الطلب يوماً طويلاً عليه ، أما إذا أعطى نفسه العنان فلا ، فالنفس أمارة بالسوء والشيطان يحثه على الكسل وعدم التعلم .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• وسئل الشيخ – رحمه الله – : ما توجيه – فضيلتكم – لطالب العلم المبتدئ هل يقلد إماماً من أئمة المذاهب أم يخرج عنه ؟

فأجاب قال : قال الله عز وجل : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ فإذا كان هذا طالباً ناشئاً لا يعرف كيف يُخَرِج الأدلة فليس له إلا التقليد سواء قلد إماماً سابقاً ميتاً ، أو قلد إماماً حاضراً – عالم من العلماء – وسأله ، هذا هو الأحسن ، لكن إذا تبيَّن له أن هذا القول مُخالف للحديث الصحيح وجب عليه أن يأخذ بالحديث الصحيح

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• سئل الشيخ – رحمه الله تعالى – ما طريقة طلب العلم باختصار جزاكم الله خيراً ؟ .

فأجاب بقوله : طريقة طلب العلم باختصار في نقاط :

١ – احرص على حفظ كتاب الله تعالى ، واجعل لك كل يوم شيئاً معيناً تحافظ على قراءته ، ولتكن قراءتك بتدبر وتفهم ، وإذا عنّت لك فائدة أثناء القراءة فقيّدها .

٢ – احرص على حفظ ما تيسر من صحيح سُنة الرسول ﷺ ومن ذلك حفظ عمدة الأحكام .

٣ – احرص على التركيز والثبات بحيث لا تأخذ العلم نُتَفاً من هذا شيئاً ومن هذا شيئاً ، لأن هذا يضيع وقتك ويشتت ذهنك .

٤ – ابدأ بصغار الكتب وتأملها جيداً ثم انتقل إلى ما فوقها ، حتى تحصل على العلم شيئاً فشيئاً على وجه يرسخ في قلبك وَتطمئن إليه نفسك .

٥ – احرص على معرفة أُصول المسائل وقواعدها وقيّد كل شيء يمر بك من هذا القبيل فقد قيل : من حُرم الأُصول حُرم الوصول .

٦ – ناقش المسائل مع شيخك ، أو مع من تثق به علماً وديناً من أقرانك ولو بأن تقدّر في ذهنك أن أحداً يناقشك فيها إذا لم تكن المناقشة مع من سمّيناً .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● سئل الشيخ : – رحمه الله – : أى كتب تفسير القرآن تنصح بقراءتها ؟ وحفظ القرآن ، إذا حفظ الإنسان ونسي فهل هناك وعيد فيه ؟ وكيف يحفظ الإنسان ويحافظ على ما حفظ ؟ .

فأجاب بقوله : القرآن وعلومه متنوعة ، وكل مفسر يفسر القرآن يتناول طرفاً من هذه العلوم ، ولا يمكن أن يكون تفسيراً واحداً يتناول القرآن من جميع الجوانب ، فمن العلماء من ركز في تفسيره على التفسير الأثري أي على ما يؤثر عن الصحابة والتابعين كابن جرير وابن كثير ، ومنهم من ركز على التفسير النظري كالزمخشري وغيره ولكن أنا أرى أن يفسر الآية هو بنفسه أولاً أي يكرر في نفسه أن هذا هو معنى الآية ثم بعد ذلك يراجع ما كتبه الناس فيها لأن هذا يفيده أن يكون قوياً في التفسير غير عالة على غيره ، وكلام الله عز وجل منذ بُعث الرسول ﷺ إلى اليوم : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] .

وإن كان يجب الرجوع إلى تفسير الصحابة لأنهم أدرى الناس بمعانيه ، ثم إلى كتب المفسرين التابعين ، لكن مع ذلك لا أحد يستوعب كلام الله عز وجل فالذى أرى أن الطريقة المثلى أن يكرر الإنسان تفسير الآية في نفسه ثم بعد ذلك يراجع كلام المفسرين فإذا وجده مطابقاً فهذا مما يمكنه من تفسير القرآن وييسره له ، وإن وجده مخالفاً رجع إلى الصواب .

وأما حفظ القرآن فطريقة حفظه تختلف من شخص لآخر ، بعض الناس

يحفظ القرآن آية آية بمعنى أنه يحفظ آية يقرأها أولاً ثم يرددها ثانياً وثالثاً ، حتى يحفظها ثم يحفظ التي بعدها ثم يكمل ثمن أو ربع الجزء أو ما أشبه ذلك ، وبعض الناس يقرأ إلى الثمن جميعاً ويردده حتى يحفظه ومثل هذا لا يمكن أن نحكم عليه بقاعدة عامة فنقول للإنسان استعمل ما تراه مناسباً لك في حفظ القرآن .

لكن المهم أن يكون عندك علم لما حفظت متى أردت الرجوع إليه ، وأحسن ما رأيت في العلم أن الإنسان إذا حفظ شيئاً اليوم يقرأه مبكراً الصباح التالي فإن هذا يعين كثيراً على حفظه ما حفظه في اليوم الأول هذا شيء فعلته أنا فإن هذا يعين على الحفظ الجيد .

أما الوعيد على من ينسى ، قال الإمام أحمد ما أشد ما ورد فيه أى حفظ آية ونسيها والمراد بذلك من أعرض عنها حتى تركها ، وأما من نسيها لسبب طبيعي أو لأسباب كانت واجبة أشغلته فإن هذا لا يلحق به إثم ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه صلى بأصحابه فنسي آية فذكّره أحد الصحابة بها بعد الصلاة فقال : « هلا كنت ذكرتني بها » ، فالإنسان الذي ينساه تهاوناً به وإعراضاً عنه لا شك أنه خاسر وأنه مستحق الإثم ، وأما الذي ينساه لشيء واجب عليه أوجبه الله سبحانه وتعالى عليه أو نسياناً طبيعياً فهذا لا يلحقه شيء .

❃ ❃ ❃ ❃ ❃

● **سئل الشيخ : أيّهما أفضل : التفرغ للدعوة إلى الله عز وجل أم التفرغ لطلب العلم ؟ .**

فأجاب قائلاً : طلب العلم أفضل وأولى وبإمكان طالب العلم أن يدعو وهو

يطلب العلم ، ولا يمكن أن يقوم بالدعوة إلى الله وهو على غير علم ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، فكيف يكون هناك دعوة بلا علم ؟ ولا أحد دعا بدون علم أبداً ، ومن يدعو بدون علم لا يوفق .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● : سئل الشيخ : إذا كان آفة العلم النسيان فما الأمور أو الطرق التي تعين على ضبط وحفظ العلم ؟ .

فأجاب قائلاً : من الطرق التي تعين على ضبط العلم أن يهتدي الإنسان بعلمه ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) ﴾ [محمد : ١٧] .

ومنها أن يكب على طلب العلم فلا يجعل طلب العلم عند التفرغ فقط ، ولهذا يقولون أعط العلم كلك يعطيك بعضه ، واعط العلم بعضك لا يعطيك شيئاً ، فلابد من الإكباب على طلب العلم ليلاً ونهاراً ، والمناقشة وتطبيق ما علمت على ما عملت حتى يبقى العلم .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● : سئل الشيخ : أريد أن أتعلم العلم الشرعي وأبدأ في التعلم ولا أعرف كيف أبدأ فبماذا تنصحوني في ذلك ؟ .

فأجاب : خير منهج لطالب العلم أن يبدأ الطالب بفهم كلام الله - عز وجل - من كتب التفسير الموثوق بها كتفسير ابن كثير والبغوي ، ثم بفهم ما صح عن النبي ﷺ من السنّة من الكتب الحديثية الموثوقة كبلوغ المرام ، والمنتقى ، وأصول كتب الحديث الملتزمة بالصحيح كصحيحي البخارى ومسلم ، ثم بكتب العقيدة السليمة مثل العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن

تيمية ، ثم بكتب الفقة المختصرة ليتفقه بها على المذهب الذي يراه أقرب إلى الكتاب والسُّنة ، وحين يترقى في العلم يقرأ الكتب المطولة ليزداد بها علماً .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● **سئل فضيلة الشيخ : انتشرت الفتوى حتى صار الصغير يفتي ، فما تعليقكم - غفر الله لكم - ؟ .**

فأجاب قائلاً : كان السلف رحمهم الله يتدافعون الفتوى لعظم أمرها ومسئوليتها وخوفاً من القول على الله بلا علم ، لأن المفتي مخبر عن الله مبين لشرعه ، فإن قال على الله بلا علم فقد وقع فيما هو صنو للشرك ، واستمع إلى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** (٣٣) ﴾ [الأعراف : ٣٣] ، فقرن الله سبحانه القول عليه بلا علم بالشرك ، وقال سبحانه : ﴿ **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** (٣٦) ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، فلا ينبغي أن يتسرع الإنسان في الفتوى ، بل ينتظر ويتدبر ويراجع ، فإن ضاق الوقت فيحول المسألة إلى من هو أعلم منه ليسلم من القول على الله بلا علم .

وإذا علم الله من نيته الإخلاص ، وإرادة الصلاح فسوف يصل إلى المرتبة التي يريدها بفتواه ، فمن اتقى الله فسيوفقه الله ويرفعه .

والذى يفتي بلا علم أضل من الجاهل ، فالجاهل يقول لا أدري ويعرف قدر نفسه ، ويلتزم الصدق ، أما الذي يقارن نفسه بأعلام العلماء بل ربما فضل نفسه عليهم فَيَضلَ ويُضِل ويخطئ في مسائل يعرفها أصغر طالب علم فهذا شرّه عظيم وخطره كبير .

● : سئل فضيلة الشيخ : هل يجب التقليد لمذهب معين أم لا ؟ .

فأجاب قائلاً : نعم يجب التقليد لمذهب معين وجوباً لازماً لكن هذا المذهب المعين الذي يجب تقليده مذهب الرسول ﷺ لأن الذي ذهب إليه الرسول ﷺ فإنه واجب الإتباع وهو الذي به سعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ﴾ [آل عمران : ١٣٢] ، فهذا هو المذهب الواجب الإتباع بإجماع أهل العلم وأما غير هذا المذهب فإن اتباعه ضائع إذا لم يتبين الدليل من خلافه فإن تبيّن الدليل بخلافه فاتباعه حرام .

حتى قال شيخ الإسلام من قال إن أحداً من الناس يجب طاعته في كل ما قال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل لأن في ذلك طاعة غير رسول الله ﷺ وصدق رحمه الله لا أحد من الناس يجب أن يؤخذ بقوله مطلقاً إلا النبي ﷺ فإنه يجب الأخذ بقوله ، وقد قال ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » [(١)] ، وقال : « إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا » [(٢)] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● سئل الشيخ – رحمه الله تعالى – : « بِمَ يكون الإخلاص في طلب العلم ؟ .

فأجاب بقوله : الإخلاص في طلب العلم يكون بأمور :

الأمر الأول : أن تنوي بذلك امتثال أمر الله ، لأن الله أمر بذلك فقال :

---

(١) أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، وابن ماجه فى المقدمة ، « صحيح الجامع » .
(٢) رواه مسلم ، كتاب المساجد ، باب قضاء الصلاة الفائته .

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد : ١٨] وحث سبحانه وتعالى على العلم ، والحث على الشيء يستلزم محبته والرضا به والأمر به .

الأمر الثانى : أن تنوي بذلك حفظ شريعة الله ، لأن حفظ شريعة الله يكون بالتعلم والحفظ في الصدر ويكون كذلك بالكتابة .

الأمر الثالث : أن تنوي حماية الشريعة والدفاع عنها ، لأنه لو لا العلماء ما حُميت الشريعة ولا دافع عنها أحد ، ولهذا نجد مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم تصدوا لأهل البدع وبينوا بطلان بدعهم ، نرى أنهم حصلوا على خير كثير .

الأمر الرابع : أن تنوي بذلك اتباع شريعة محمد ﷺ لأنك لا يمكن أن تتبع شريعته حتى تعلم هذه الشريعة .

الأمر الخامس : أن تنوى بذلك رفع الجهل عن نفسك وعن غيرك .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

● سئل الشيخ – رحمه الله تعالى – : ما الأمور التي يجب توافرها فيمن يتلقى عنه العلم ؟ .

فأجاب بقوله : لابد أن يُطلب العلم على شيخ متقن وذي أمانة لأن الإتقان قوة ، والقوة لابد فيها من أمانة ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] ، ربما يكون العالم عنده إتقان وسعة علم وقدرة على التفريع والتقسيم ، ولكن ليس عنده أمانة فربما أضلك من حيث لا تشعر ، كذلك لا تأخذ العلم بالتحصيل الذاتي أى أن تقرأ الكتب فقط دون أن يكون لك شيخ معتمد ولهذا قيل : « من كان دليله كتابه كان خطأه أكثر من صوابه » ، فالأصل أن من اعتمد على التحصيل الذاتي وعلى مراجعة الكتب ، أن يضل لأنه يجد بحراً لا ساحل له ، ويجد عمقاً لا يستطيع التخلص

فيه ، أما من أخذ من عالم شيخ فإنه يستفيد فوائد عظيمة :

الفائدة الأولى : قصر المدة .

الفائدة الثانية : قلة التكلفة .

الفائدة الثالثة : أن ذلك أحرى بالصواب .

لأن هذا الشيخ قد علم وتعلم ورجح وفهم فيعطيك الشيء ناضجاً ، لكنه يمرنك على المطالعة والمراجعة إذا كان عنده شيء من الأمانة ، أما من اعتمد على الكتب فلا بد أن يكرس جهوده ليلاً ونهاراً ، ثم إذا طالع الكتب التي يقارن فيها بين أقوال العلماء فسيقت أدلة هؤلاء وسيقت أدلة هؤلاء من يدله على أن هذا أصوب ؟ يبقى متحيراً ، ولهذا نرى أن ابن القيم حينما يناقش قولين لأهل العلم سواء في زاد المعاد أو إعلام الموقعين إذا ساق أدلة القول الأول وعلله نقول هذا هو القول الصواب ولا يجوز العدول عنه بأي حال من الأحوال ثم ينقض ويأتي بالقول المقابل ويذكر أدلته وعلله فتقول هذا هو القول الصواب ، فيحصل عندك من الإشكال والتردد ، فلابد أن تكون قراءتك على شيخ متقن أمين .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

• وسئل الشيخ – رحمه الله تعالى – : « إذا أراد طالب العلم الفقه فهل له الاستغناء عن أصول الفقه ؟ .

فأجاب بقوله : إذا أراد طالب العلم أن يكون عالماً في الفقه فلا بد أن يجمع بين الفقه وأصول الفقه ليكون متبحراً متخصصاً فيه ، وإلا فيمكن أن تعرف الفقه بدون علم الأصول ، ولكن لا يمكن أن تعرف أصول الفقه ، وتكون فقيهاً بدون علم الفقه ، أي أنه يمكن أن يستغني الفقيه عن أصول الفقه ولا يمكن أن يستغني الأصولي عن الفقه إذا كان يريد الفقه ، ولهذا

اختلف علماء الأصول هل الأولى لطالب العلم أن يبدأ بأصول الفقه حتى يبني الفقه عليها ، أو بالفقه لدعاء الحاجة عليه ، حيث إن الإنسان يحتاج إليه في عمله ، في عبادته ومعاملاته قبل أن يتقن أصول الفقه ، الثاني هو الأول وهو المتبع غالباً .

❋❋❋❋❋

• وسئل هل تعتبر أشرطة التسجيل طريقة من طرق العلم ؟ ، وما هى الطريقة المثلى للاستفادة منها ؟ .

فأجاب بقوله : أما كون هذه الأشرطة وسيلة من وسائل تحصيل العلم فهذا لا يَشُكُّ فيه أحد ، ولا نجحد نعمة الله علينا في هذه الأشرطة التى استفدنا كثيراً من العلم بها ، لأنها توصِّل إلينا أقوال العلماء في أى مكان كنا .

ونحن في بيوتنا قد يكون بيننا وبين هذا العلم مفاوز ويسهل علينا أن نسمع كلامه من خلال هذا الشريط ، وهذه من نعم الله عزّ وجلّ علينا ، وهي في الحقيقة حُجّة لنا وعلينا ، فإن العلم انتشر انتشاراً واسعاً بواسطة هذه الأشرطة .

وأما كيف يُستفاد منها ؟ .

فهذا يرجع إلى حال الإنسان نفسه ، فمن الناس من يستطيع أن يستفيد منها ، وهو يقود السّيارة ، ومنهم من يستمع إليه أثناء تناوله لطعام الغداء أو العشاء أو القهوة .

المهم أن كيفية الاستفادة منها ترجع إلى كل شخص بنفسه ، ولا يمكن أن نقول فيها ضابطاً عاماً

❋❋❋❋❋

• سئل الشيخ : ما قولكم فيمن يتخذ من أخطاء العلماء طريقاً للقدح فيهم ورميهم بالبهتان ؟ ، وما النصيحة التي توجهها لطلبة العلم في ذلك ؟ .

فأجاب بقوله :

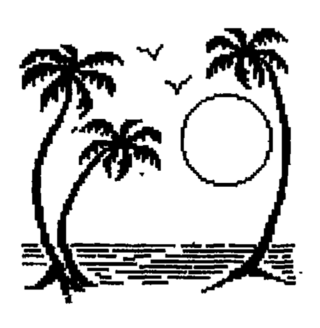
العلماء - بلا شك - يخطئون ويصيبون وليس أحد منهم معصوماً ولا ينبغي لنا بل ولا يجوز أن نتخذ من خطئهم سلماً للقدح فيهم ، فإن هذا طبيعة البشر كلهم أن يخطئوا إذا لم يوفقوا للصواب ولكن علينا إذا سمعنا عن عالم أو عن داعية من الدعاة أو عن إمام من أئمة المساجد إذا سمعنا خطأ أن نتصل به حتى يتبين لنا لأنه قد يحصل في ذلك خطأ في النقل عنه أو خطأ في الفهم لما يقول أو سوء يقصد في تشويه سمعة الذي نقل عنه هذا الشيء ، وعلى كل حالٍ فمن سمع منكم عن عالم أو عن داعية أو عن إمام مسجد أو أي إنسان له ولايةٌ من سمع منه ما لا ينبغي أن يكون فعليه أن يتصل به وأن يسأله : هل وقع ذلك منه أم لم يقع ، ثم إذا كان قد وقع فليبين له ما يرى أنه خطأ ، فإما أن يكون قد أخطأ فيرجع عن خطئه ، وإما أن يكون هو المصيب فيبين وجه قوله حتى تزول الفوضى التي قد نراها أحياناً ولا سيما بين الشباب .

وإن الواجب على الشباب وعلى غيرهم إذا سمعوا مثل ذلك أن يكفوا ألسنتهم وأن يسعوا بالنصح والاتصال بمن نُقل عنه ما نُقل حتى يتبين الأمر ، أما الكلام في المجالس ، ولا سيما في مجالس العامة أن يقال ما تقول في فلان ؟ ما تقول في فلان الآخر الذي يتكلم ضد الآخرين ؟ فهذا أمر لا ينبغي بثُّه إطلاقاً ؛ لأنه يثير الفتنة والفوضى فيجب حفظ اللسان ، قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : « **ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟** قلت : بلى يا رسول الله فأخذ بلسان نفسه ، وقال : **كف عليك هذا** . قلت : يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نتكلم به . **قال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يُكب الناس في**

النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » [(١)] .

وأنصح طلبة العلم وغيرهم أن يتقوا الله ، وألا يجعلوا أعراض العلماء والأمراء مطية يركبونها كيفما شاؤا ، فإنه إذا كانت الغيبة في عامة الناس من كبائر الذنوب فهي في العلماء والأمراء أشد وأشد .

حمانا الله وإياكم عما يغضبه ، وحمانا عما فيه العدوان على إخواننا ، إنه جواد كريم .



(١) أخرجه الإمام أحمد « ٤١٣/٣ » ، وابن ماجه « ٣٩٧٣ » .

سماحة الشيخ -رحمه الله- يقرر أن اليقين لا يزول بالشك... والأصل براءة الذمة

من القواعد المقررة أن اليقين لا يزول بالشك ، وإذا شك الإنسان في شيء فلم يتيقنه فليعمل به ، وما شك فيه فلا يعمل به ، وإذا كان الأصل بقاء الشيء فالأصل بقاؤه ، جاء هذا الكلام ضمن إجابة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية عن سؤال يقول : هل الأصل فيما يشك فيه الإنسان أن يبنى على الأقل في كل شيء ، ومثال على ذلك شخص سرق ولا يعلم مقدار ما سرق هل هو ١٠٠ ريال أم ٢٠٠ ريال فهل يبنى على الأقل وهو ١٠٠ ريال لأنه يقين أم يبنى على ٢٠٠ ريال إبراء للذمة ؟ .

قال : من القواعد المقررة أن اليقين لا يزول بالشك وقاعدة ثانية أن الأصل براءة الذمة ، فإذا شك الإنسان في شيء فما تيقنه فليعمل به ، وما شك فيه فلا يعمل به ، لكن إذا كان الأصل بقاء الشيء فالأصل بقاؤه مثلاً لو شك هل طلع الفجر أم لم يطلع فما هو الحل ؟ ، إن الفجر لم يطلع وأن الليل باق فلا يجوز أن نصلى حتى نتيقن من طلوع الفجر ، أو يغلب على الظن غلبة مبنية على قرائن ، وإذا أراد أن يفطر هو صائم ، وشك هل غربت الشمس أم لم تغرب ، فهنا الأصل أنها لم تغرب فلا يجوز أن يفطر حتى يتيقن ، أو يغلب على ظنه بقرائن أنها غربت وإنما قلت يغلب على الظن لأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم في عهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفطروا في يوم غيم ثم طلعت الشمس ولم يأمرهم النبى ﷺ بالقضاء . فهل إذا شك الإنسان هل سرق مائة لأنه تيقن الآن أن مائة قد سرقت وشك فيما زاد عليها ، فنقول لهذا

الرجل : لا يلزمك إلا أن تعطى صاحب المال الأقل . هذه قاعدة مفيدة : إذا قال قائل ما هو الدليل على هذه القاعدة ؟ نقول : إن الدليل غلى هذه القاعدة أن النبي ﷺ قال : إذا شك أحدكم فلم يدر أصلى ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبنِ على ما استيقن ، ونحن هنا شككنا في المائتين وليست المائة ، واطرح الشك فيتبقى المائة لأن المشكوك فيه هو المئة الزائدة .

كذلك أيضاً سئل عن الرجل يخيل إليه أنه أحدث ماذا يصنع قال : « لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً ، يعنى يمضى في صلاته لماذا ؟ لأن الوضوء متيقن ، والناقص مشكوك فيه ، اطرح المشكوك فيه . فهذه قاعدة مفيدة ومريحة جداً . كثيراً ما يأتي الشيطان إلى الشخص ويقول إنك أحدثت فلا يلتفت إليه ويصلى ولا يبالى ، ولا ينبغى أن يفتح على نفسه باب الاحتياط كما جاء في السؤال ، لو قال أتوضأ احتياطا نقول هذا خطأ ، لأن النبى ﷺ لم يقل توضأ احتياطاً وهو أعلم بمصالح الخلق ، وأنت إذا فتحت على نفسك أتوضأ احتياطاً انفتح على نفسك من الوساوس ما لم تستطع رده في المستقبل . ألم تعلم أن بعض الناس من هذه الوساوس التى نمت عنده صار لا يصلى ، لأنه إذا دخل الصلاة ضيق عليه الشيطان ضيقاً عظيماً حتى يكاد يقع على الأرض ، فترك الصلاة . نسأل الله العافية . إذن سد هذا الباب على الشيطان لا تلتفت لهذا الشك إطلاقاً ، بعض الناس تحذلق قال : إذا شككت هل انتقض وضوئى أم لم ينتقض الوضوء ؟ استريح نقول خطأ هذا . هل قال الرسول انتقض الوضوء ؟ أم قال : لا يخرج حتى يسمع صوتاً أو يشم ريحاً .

بعض الناس يأتيه الشيطان يقول إنك طلقت امرأتك ، ولا يزال في نفس هذا يتعب ولا يستريح فيقول أستريح أطلقها . أعوذ بالله خطأ هذا ، فإذا كان النبى عليه الصلاة والسلام بين لنا وأعطانا قاعدة واضحة جليلة، فلنمش عليها، فليطرح الشك وليبينِ على ما استيقن ، رجل شك وهو في الشوط السابع هل

السابع أم السادس ، ماذا يصنع ؟ يطرح الشك ، ما هو الشك ؟ الذي هو السابع ويجعلها ستة ، وكذلك في السعى ، لكن قال العلماء رحمهم الله إذا شك بعد الفراغ من العبادة فلا يلتفت إلى الشك ما لم يتيقن ، فإذا انتهيت من الطواف وذهبت إلى المسعى وجاءك الشيطان يقول إنك لم تطف إلا ستة فهنا أترك الشك ، قال : لك ما رميت إلا ستة انصرف ولا عليك لأن الشك بعد الفراغ من العبادة ليس له تأثير إطلاقاً [١] .

---

(١) المسلمون العدد « ٧١٣ » في ١٣ جمادى الآخرة (١٤١٩هـ) .

سماحة الشيخ - رحمه الله - والصوفية
مسألة غناء الصوفية

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم عن رجل مدرس ويدرس مذهب أبي حنيفة – رحمه الله – وكذلك يعلم تلاميذه الصوفية ، والمدائح النبوية ، فاعترض عليه طالب من الطلبة وقيل إنه وهابي ، وأن الوهابية لا تقر المدائح النبوية .

فأجاب الشيخ العثيمين : إن هذا السؤال عظيم في أصول الدين ومسائل تاريخية ومسائل علمية .

أما المسائل العلمية : فإنه ذكر أنه فقه تلامذته على مذهب الإمام أبي حنيفة ، ولا ريب أن مذهب الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – أحد المذاهب الأربعة المتبوعة المشهورة ، ولكن ليعلم أن هذه المذاهب الأربعة لا ينحصر الحق فيها ، بل الحق قد يكون في غيرها ، فإن إجماعهم على مسألة من المسائل ليس إجماعاً للأمة ، والأئمة أنفسهم – رحمهم الله – ما جعلهم الله أئمةً لعباده إلا حيث كانوا أهلاً للإمامة حيث عرفوا قدر أنفسهم وعلموا أنه لا طاعة لهم إلا فيما كان موافقاً لطاعة النبي ﷺ ، وكانوا يحذرون من تقليدهم إلا فيما وافق السُّنة ، ولا ريب أن مذهب الإمام أبي حنيفة ، ومذهب الإمام أحمد ، ومذهب الإمام الشافعي ، ومذهب الإمام مالك وغيرهم من أهل العلم أنها قابلة لأن تكون خطأً وصواباً ، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وعلى هذا فإنه لا حرج عليه أن يفقد تلامذته على مذهب الإمام

أبي حنيفة بشرط إذا تبين له الدليل تركه – أي المذهب – ووضح لطلبته أن هذا هو الحق ، وأن هذا هو الواجب عليهم .

أما فيما يتعلق بمسألة الصوفية وغنائهم ومديحهم وضربهم بالدف والتغبير الذين يضربون الفراش ونحوه بالسوط فما كان أكثر غباراً فهو أشد صدقاً في الطلب ، وما أشبه ذلك مما يفعلونه ، فإن هذا من البدع المحرمة التي يجب عليه أن يقلع عنها ، وأن ينهى أصحابه عنها ، وذلك لأن خير القرون وهم القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ لم يتعبدوا الله بهذا التعبد ، ولأن هذا التعبد لا يورث القلب إنابة إلى الله ولا إنكساراً لديه ولا خشوعاً لديه ، وإنما يورث انفعالات نفسية يتأثر بها الإنسان من مثل هذا العمل كالصراخ وعدم الانضباط والحركة الثائرة وما أشبه ذلك ، وكل هذا يدل على أن هذا التعبد باطل وأنه ليس بنافع للعبد ، وهو دليل واقعي غير الدليل الأثرى الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « **عليكم بسنتي وسُنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** » فهذا التعبد من الضلال المبين الذي يجب على العبد أن يقلع عنه ، وأن يتوب إلى الله ، وأن يرجع إلى ماكان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون فإن هديهم أكمل هدى وطريقهم أحسن طريق قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

ولا يكون العمل صالحاً إلا بأمرين :

الإخلاص لله ، والموافقة لشريعته التي جاء بها رسول الله ﷺ ، وأما ما ذكره من مجادلة الطالب له ، وقول بعضهم أنه رجل وهابي ، وأن الوهابية لا يقرون المدائح النبوية وما إلى ذلك ، فإننا نخبره وغيره بأن الوهابية ولله الحمد كانوا من أشد الناس تمسكاً بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ ، ومن أشد الناس

تعظيماً لرسول الله ﷺ واتباعاً لسُنّته ، ويدلك على هذا أنهم كانوا حريصين دائماً على اتباع سُنّة الرسول ﷺ التقيد بها وإنكار ما خالفها من عقيدة أو عمل قولي أو فعلي ، ويدلك على هذا أيضاً أنهم جعلوا الصلاة على النبي ﷺ ركناً من أركان الصلاة لا تصح الصلاة إلا بها ، فهل بعد هذا من شك في تعظيمهم لرسول الله ﷺ .

وهم أيضاً إنما قالوا بأنها ركن من أركان الصلاة لأن ذلك هو مقتضى الدليل عندهم فهم متبعون للدليل معظمون للرسول لا يغلون بالنبي ﷺ في أمر لم يشرعه الله ورسوله ، ثم إن حقيقة الأمر أن إنكارهم للمدائح النبوية المشتملة على الغلو في رسول الله ﷺ هو التعظيم الحقيقي لرسول الله ﷺ وهو سلوك الأدب مع الله ورسوله حيث لم يقدموا بين يدى الله ورسوله ، فلم يغلو لأن النبي ﷺ نهاهم عن ذلك فقال النبي ﷺ : « أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستهوينكم الشيطان » ، ونهى عليه الصلاة والسلام عن الغلو فيه كما غلت النصارى في المسيح ابن مريم ، قال ﷺ : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ، والمهم أن طريق الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وأتباعه وهو الإمام المجدد طريقه هى ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه لمن تتبعها بعلم وإنصاف ، وأما من قال بجهل أو بظلم وجور فإنه لا يمكن أن يكون لأقواله منتهى ، فإن الجائر أو الجاهل يقول كلما يمكنه أن يقول من حق وباطل ولا انضباط لقوله و « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ، ومن أراد أن يعرف الحق في هذا فليقرأ ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وأحفاده والعلماء من بعده حتى يتبين له الحق إذا كان منصفاً ومريداً للحق .

ثم إن المدائح النبوية المشتملة على الغلو لا شك أن رسول الله ﷺ لا يرضى بها بل إنما جاء بالنهى عنها ، والتحذير منها ، فمن المدائح التى يحرصون

عليها ويتغنون بها ما قاله الشاعر :

يا أكـــرم الخلق مـــالى من ألوذ به سـواك عند حلول الحـادث العـمـم
فـــإن من جـــودك الدنيـــا وضـــرتهـــا ومـن علـومك علـم اللـوح والقـلـم

وأشباه ذلك مما هو معلوم ، ومثل هذا بلا شك كفر بالرسول ﷺ وإشراك بالله عز وجل ، فإن رسول الله ﷺ بشر لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله عز وجل ، والدنيا وضرتها وهى الآخرة ليست من جود رسول الله ﷺ بل هى من خلق الله عز وجل ، فهو الذي خلق الدنيا والآخرة ، وهو الذى جاد فيهما بما جاد على عباده سبحانه وتعالى ، وكذلك علم اللوح والقلم ليس من علوم الرسول ﷺ ، بل إن علم اللوح والقلم إلى الله عز وجل ولا يعلم منه رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه هذا هو حقيقة الأمر ، وهذا وأمثاله هى المدائح التى يتغنى بها هؤلاء الذين يدعون أنهم معظمون لرسول الله ﷺ تجدهم معظمين له كما زعموا في مثل هذه الأمور ، وهم في كثير من سُنته فاترون معرضون والعياذ بالله ، فأصح القائل وغيره بأن يعود إلى الله عز وجل ، وأن لا يطرى رسول الله ﷺ كما أطرى النصارى عيسى بن مريم ، وأن يعلم أن رسول الله بشر يمتار عن غيره بالوحى الذي أوحاه الله إليه وما خصه الله به من المناقب الحميدة والأخلاق العالية ، ولكن ليس له من التصرف في الكون والذى يُدعى ويرجى ويؤله هو الله عز وجل وحده لا شريك له لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون [1]

(١) المسلمون ، العدد « ٦٥٧ » فى ٤ جمادى الأولى (١٤١٨هـ) .

سماحة الشيخ - رحمه الله -
يوضح رأيه في مسألة التكفير والحكم بغير ما أنزل الله

سُئل فضيلة الشيخ – رحمه الله – في مجلة « المجاهد » :

● ظهرت في الآونة الأخيرة جماعة من الناس يدعون إلى عقيدة الخوارج وهو تكفير المسلمين علماءً وحكاماً وغيرهم وخاصة أن هذا الأمر انتشر في أوساط المسلمين حتى في أفغانستان ، فما هو رأيكم في هذا ؟ .

فأجاب الشيخ – رحمه الله – :

نقول في مثل هؤلاء إن ما ذهبوا إليه من تكفير المسلمين هو رأي الخوارج الذين أخبر النبي ﷺ عن صفاتهم بأن الواحد من أصحابه يحقر صلاته إلى صلاتهم وأن إيمانهم لا يتجاوز حناجرهم وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية وأمر بقتالهم حيثما وجدناهم قال : « حيثما وجدتموهم فاقتلوهم » ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم وهؤلاء الذين يكفرون المسلمين يعود تكفيرهم عليهم كما جاء في الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أن من دعا رجلاً بالكفر وقال : يا عدو الله وهو ليس كذلك حار عليه : أى رجع على القائل ، فأرى لهؤلاء أن يتوبوا إلى الله عز وجل وأن يدعوا تكفير المسلمين وأن يحقروا أعمالهم لأن تكفير المسلمين ناشيء عن إعجاب الإنسان بنفسه وأنه هو صاحب الحق وأنه صاحب الإيمان والدين وهذا أخطر على الإنسان في حاضره ومستقبله [1] .

---

(١) مجلة المجاهد – الأفغانية – العدد « ٢٢ » السنة الثانية فى صفر (١٤١١هـ) .

وسئل سماحته :

● هل هناك فرق بين المسألة المعينة التي يحكم فيها القاضي بغير ما أنزل الله وبين المسائل التي تعتبر تشريعاً عاماً ؟ .

الحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين :

أحدهما : أن يستبدل هذا الحكم بحكم الله تعالى بحيث يكون عالماً بحكم الله ولكنه يرى أن الحكم المخالف له أولى وأنفع للعباد من حكم الله أو أنه مساو لحكم الله أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز فيجعله القانون الذي يجب التحاكم إليه فمثل هذا كافر كفراً مخرجاً عن الملة ، لأن فاعله لم يرض بالله رباً وبمحمد رسولاً ولا بالإسلام ديناً ، وعليه ينطبق قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ [المائدة :٥٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة : ٤٤] .

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) ﴾ [محمد : ٢٦ – ٢٨] .

ولا ينفعه صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج لأن الكافر ببعض كفر بكله ، قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾ [البقرة : ٨٥] .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ

سَبِيلاً (١٥٠) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) ﴾ [النساء : ١٥٠ ، ١٥١] .

الثاني : أن يستبدل بحكم الله تعالى حكماً مخالفاً له في قضية معينة دون أن يجعل ذلك قانوناً يجب التحاكم إليه فله ثلاث حالات :

● **الأولى** : أن يفعل ذلك عالماً بحكم الله تعالى معتقداً أن ما خالفه أولى منه وأنفع للعباد ، أو أنه مساو له أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز فهذا كافر كفراً مخرجاً من الملة لما سبق في القسم الأول .

● **الثانية** : أن يفعل ذلك عالماً بحكم الله معتقداً أنه أولى وأنفع لكن خالفه بقصد الإضرار بالمحكوم عليه أو نفع المحكوم له ، فهذا ظالم وليس بكافر وعليه يتنزل قول الله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [المائدة : ٤٥] .

● الثالثة : أن يكون كذلك لكن خالفه لهوى في نفسه أو مصلحة تعود إليه فهذا فاسق وليس بكافر وعليه يتنزل قول الله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (٤٧) ﴾ [المائدة : ٤٧] .

وهذه المسألة أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه حتى يتبين له الحق لأن المسألة خطيرة كما أن على المرء الذي آتاه الله العلم أن يبينه لهؤلاء الحكام لتقوم الحجة عليهم وتبين المحجة ، فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ، ولا يحقرن نفسه عن بيانه ، ولا يهابن أحداً فيه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والله ولي التوفيق [(١)] .

---

(١) مجلة المجاهد ، العدد (٢٠) ، السنة الثانية ، ذو الحجة (١٤١٠هـ) .

سماحة الشيخ - رحمه الله - يبين حكم هجر المبتدع (١)

أكد الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية أن البدع في الحقيقة هى انتقاد غير مباشر للشريعة الإسلامية ، وقال : إن البدع سواء كانت ابتدائية أم استمرارية يأثم من تلبس بها ، وحَذَّر من البدع كلها ، وشدد على ألا يتعبد الإنسان إلا بما شرعه الله ورسوله ﷺ ونوه على أنه ليس في الدين بدعة حسنة أبداً ، مبيناً أن السُنة الحسنة هى التى توافق الشرع .

ورداً على سؤال عن البدع وما معنى البدعة وما ضابطها ؟ وهل هناك بدعة حسنة وما معنى قول النبي ﷺ « من سن في الإسلام سُنة حسنة » ، وكيف يتعامل الإنسان الملتزم بالسنة مع صاحب البدعة ؟ وهل يجوز هجره ؟ .

قال الشيخ العثيمين : البدعة قال فيها رسول الله ﷺ : « **إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** » ، وإذا كان كذلك فإن البدع سواء كانت ابتدائية أم استمرارية يأثم من تلبس بها لأنه كما قال الرسول ﷺ « في النار » أعنى أن الضلالة هذه في النار تكون سبباً للتعذيب في النار ، وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام حذر أمته من البدع فمقتضى ذلك أنها مفسدة محضة لأن الرسول ﷺ عمم ولم يخصص قال : « كل بدعة ضلالة » .

ثم إن البدع في الحقيقة هى انتقاد غير مباشر للشريعة الإسلامية لأن معناها أو مقتضاها أن الشريعة لم تتم ، وأن هذا المبتدع أتمها بما أحدث من

(١) المسلمون ، العدد (٦٥٥) فى ١٩ ربيع الآخر (١٤١٨هـ) .

العبادة التي يتقرب بها إلى الله كما زعم .

فعليه نقول : « **كل بدعة ضلال وكل ضلالة في النار** » والواجب الحذر من البدع كلها وألا يتعبد الإنسان إلا بما شرعه الله ورسوله ﷺ ليكون أمامه حقيقة لأن من سلك سبيل بدعة فقد جعل المبتدع إماماً له في هذه البدعة دون رسول الله ﷺ .

أما معنى البدعة وضابطها ، وهل هناك بدعة حسنة ؟ وما معنى قول النبي ﷺ : « **من سن في الإسلام سُنة حسنة** » فأقول : البدعة شرعاً ضابطها التعبد لله بما لم يشرعه الله ، وإن شئت فقل التعبد لله تعالى بما ليس عليه النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ، فالتعريف الأول مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] والتعريف الثاني : مأخوذ من قول النبي ﷺ « **عليكم بسنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور** » ، فكل من تعبد لله بشيء لم يشرعه الله ، أو بشيء لم يكن عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع سواء كان ذلك التعبد فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته أو فيما يتعلق بأحكامه وشرعه ، أما الأمور العادية التي تتبع العادة والعرف فهذه لا تسمى بدعة في الدين ، وإن كانت تسمى بدعة في اللغة ، ولكن ليست بدعة في الدين ، وليست هي التي حذر منها رسول الله ﷺ ، وليس في الدين من بدعة حسنة أبداً ، والسُّنة الحسنة هي التي توافق الشرع ، وهذه تشمل أن يبدأ الإنسان بالسُّنة أي يبدأ العمل بها أو يتبعها بعد تركها ، أو يفعل شيئاً سُنة يكون وسيلة لأمر متعبد به فهذه ثلاثة أشياء .

الأول : إطلاق السُّنة على من ابتدأ العمل ، وهذا سبب الحديث ، فإن النبي ﷺ حث على التصدق على القوم الذين قدموا عليه ﷺ وهم في حال

صعبة جداً ، فحث على التصدق فجاء رجل من الأنصار بصرة من فضة قد أثقلت يده فوضعها في حجر النبى عليه الصلاة والسلام ، فقال النبى ﷺ : « **من سن في الإسلام سنّة حسنة فلها أجرها وأجر من عمل بها** » ، فهذا الرجل سن سنة ابتداء عمل لا ابتداء شرع .

الثاني : السنّة التى تركت ثم فعلها الإنسان فأحياها فهذا يقال عنه سنها بمعنى أحياها وإن كان لم يشرعها من عنده .

الثالث : أن يفعل شيئاً وسيلة لأمر مشروع مثل بناء المدارس وطبع الكتب ، فهذا لا يتعبد لله بذاته ولكن لأنه وسيلة لغيره فكل هذا داخل في قول النبى ﷺ : « من سن في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » ، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع .

أما كيف يتعامل الإنسان الملتزم بالسنّة مع صاحب البدعة ؟ وهل يجوز هجره فأقول :

إن البدع تنقسم إلى قسمين بدع مكفرة ، وبدع دون ذلك ، وفى كلا القسمين يجب علينا نحن أن ندعوا هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها إلى الحق ببيان الحق دون أن نهاجم ما هم عليه إلا بعد أن نعرف منهم الاستكبار عن قبول الحق لأن الله تعالى قال للنبى ﷺ : ﴿ **وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ [الأنعام : ١٠٨] .

فندعو أولاً هؤلاء إلى الحق ببيان الحق وإيضاحه بأدلته ، والحق مقبول لدى كل ذى فطرة سليمة فإذا وجد العناد والإستكبار فإننا نبين باطلهم ، على أن بيان باطلهم في غير مجادلتهم أمر واجب .

أما هجرتهم فهذا يترتب على البدعة فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره

، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلنا ، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه ، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي ﷺ : « لا يحل لرجل مؤمن يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة » ، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرناه لأن الهجر حينئذ دواء ، أما إذا لم يكن فيه مصلحة ، أو كان فيه زيادة مصلحة ، أو كان فيه زيادة في المعصية والعتو فإن ما لا مصلحة فيه تركه هو المصلحة .

فإن قال قائل : يرد على ذلك أن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا في غزوة تبوك ، فالجواب أن هذا حصل من النبي ﷺ وأمر الصحابة بهجرهم لأن في هجرهم فائدة عظيمة ، فقد ازدادوا تمسكاً بما هم عليه حتى أن كعب بن مالك رضي الله عنه جاءه كتاب من ملك غسان يقول فيه بلغنا أن صاحبك يعني الرسول ﷺ قد جفاك ، وأنك لست بدار هوان ولا مذلة فالحق بنا نواسك ، فقام كعب مع ما هو عليه من الضيق والشدة ، وأخذ الكتاب وذهب به وأحرقه في التنور فهؤلاء حصل في هجرهم مصلحة عظيمة ، ثم النتيجة التي لا يعادلها نتيجة إن الله أنزل فيهم قرآنا يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ [التوبة : ١١٧ – ١١٨] .

وقفات من حياة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -

بقلم الأستاذ / إحسان العتيبى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله :

وبعد :

فبينما كنت أعدِّل كتاباً لي وأنظر فيه من جديد ، إذ اضطررتُ لتغيير دعائى كلما مرّ ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز من « حفظه الله » إلى « رحمه الله » .

وما أن انتهيتُ وأصبح الكتاب جاهزاً حتى فوجئنا بوفاة الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، ففعلت الأمر نفسه في كتابي سالف الذكر .

وبينما كنتُ أعدِّل في الكتاب وقعت عيني أول أمس - أثناء التعديل - على اسم الشيخ ابن عثيمين وكان الدعاء بعد اسمه هو هو - أي : « حفظه الله » فقلتُ في نفسي : ترى هل سيخرج الكتاب من غير تعديل الدعاء ؟ .

ولم تمر إلا ساعات معدودة حتى جاءنا الخبر المؤلم المحزن بوفاة الإمام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .

وإن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولما كنتُ قد كتبتُ فى حياة الشيخين ابن باز والألبانى - وقد مات الثلاثة بمرض السرطان - أحببتُ أن أشارك من كتب فى حياة أخيهما الثالث الشيخ ابن عثيمين ، فكانت هذه الوقفات .

اسمه ومولده :

هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين الوهيبى التميمى عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وأستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، وإمام وخطيب الجامع الكبير بمدينة عنيزة .

وهو متزوج من امرأة واحدة ، وله من الأولاد الذكور : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وإبراهيم وعبد العزيز ، وعبد الرحيم .

مولده : ولد فى مدينة عنيزة فى ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧هـ .

وعليه : فيكون الشيخ قد عمّر (٧٤) عاماً .

علمه :

حفظ الشيخ رحمه الله كتاب الله في سن مبكرة ، وقبل أن يتجاوز الخامسة عشر من عمره كان يحفظ - بالإضافة إلى كتاب الله - « زاد المستنقع و « ألفيّة ابن مالك » ، كما أخبر بذلك هو عن نفسه .

وقد جدّ الشيخ ونشط في طلب العلم على قلة ذات اليد فى ذلك الزمان ، وقد حدّث عن نفسه فقال إنه كان لا يملك إلا « الروض المربع » يقرأ فيه فى غرفة من طين تطل على « زريبة بقر » .

زهده :

والشيخ عُرف عنه زهده فى هذه الفانية ، ومن ذلك :

أ - أنك تجده على لباس واحد لا يتغير طوال الأسبوع ، تبدأ « غترته » بالتناقص من بياضها يوماً فيوم ، حتى ترجع إلى بياضها فى يوم الجمعة.

ب - ولما أهديت له عمارة من الملك خالد بن عبد العزيز جعلها وقفاً على طلبه العلم ، وصار هو القيم عليها .

ت - ولم يخرج من بيته الطيني إلا من قريب بضغط من أبنائه .

ث - وكانت تعطى له الأعطيات الكبيرة فيعلن على الملأ مباشرة أنها لطلبة العلم .

تعليمه :

عُرف عن الشيخ أسلوبه النادر في التعليم ، فهو يوصل المعلومة بأسهل طريق إلى المتعلمين والسامعين ، ولا يكاد يغيب ذهن الواحد من الجالسين في درسه حتى يوقفه الشيخ ليجيب على سؤال أو ليعيد آخر كلام قاله .

وعُرف عنه طريقة السؤال والجواب - لا السرد - وهي طريقة نافعة يترقب الطالب فيها كل لحظة أن يتوجه له سؤال .

وهي طريقة تحيي المجلس وتجعل الطالب دائم التحضير والمتابعة .

ويعطي الشيخ رحمه الله الدرس حقّه ومستحقه من الشرح والبيان ولا ينتقل بالطالب إلى موضوع جديد حتى يكون قد فهم ما مضى .

ويعيد على الطلبة في الدرس التالي - بطريقة السؤال والجواب - ما أُخذ في الدرس الماضي ، وهكذا يتأهب الطالب لدرس اليوم ، ويعيد قراءة ما سلف من الدروس الماضية .

وللشيخ رحمه الله شروح كثيرة لكتب عديدة - سواء من تأليفه أو من تأليف غيره - ومن فضل الله عليَّ أنني قد سمعت مادة علميّة منها كثيرة - وقمت بشرح كل ما سمعته من الشيخ تقريباً - ، ومن هذه الدروس والشروح ما يتكرر أكثر من مرة ، منها :

- [شرح الأصول من علم الأصول] .
- [شرح زاد المستنقع] .
- [شرح أبواب من صحيح البخاري] .
- [شرح أبواب من صحيح مسلم] .

- [شرح ألفية ابن مالك] .
- [شرح الآجرومية] .
- [شرح العقيدة السفارينية] .
- [شرح كتاب التوحيد] .
- [شرح الواسطية] .
- [شرح التدمرية] .
- [شرح الحموية] .
- [شرح البيقونية] .
- [شرح نخبة الفِكَر] .
- [شرح الأجزاء الأخيرة من القرآن] .
- [شرح بعض السور ، مثل : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والأحزاب، وسبأ وغيرها بطريقة التفصيل واستنباط الفوائد والأحكام] .
- [شرح بلوغ المرام] .

وغير ذلك كثير ، يصعب حصرها وتعدادها الآن .

مواقف مع تلامذته :

وقد كان الشيخ رحمه الله على علم بأحوال تلامذته ، يتفقد غائبهم ، ويحرص على تفهيم حاضرهم ، ويزود محتاجهم لما يريد من المال أو الكتب ، وكان يكلف بعضهم بمراجعة الأحاديث أو تحرير بعض المسائل ، وينظر في ذلك كله ويتابعه ، بل كان يجعل بعضهم يدرّس بعض المبتدئين .

ومن صور عِظم خُلُقه ودينه أنه كان يعرض على بعضهم التزوج من بناته ، فكان ذلك وتزوج بعضهم من بناته ، فرحم الله ذلك الإمام .

وله مع تلامذته مواقف كثيرة يمكن تتبعها وجمعها في كتاب ، سواء تمّ جمعها من أشرطته أو من خلال تجميعها من أفواه تلامذته –وقد اخترت– لهذا المقال موقفين :

أ – المعروف عن الشيخ – رحمه الله – الذكاء ، وكان يتابع تلامذته أثناء الدرس حتى لا يشرد ذهن أحدهم فتضيع عليه الفائدة ، وفي مرة رأى بعض تلامذته غير حاضر الذهن في الدرس ويبدو أنه غير فاهم لما قاله الشيخ فشرد ذهنه ، فأوقفه الشيخ ! .

الشيخ : هل أنت فاهم لما قلتُه ؟ .

الطالب : إن شاء الله ! يا شيخ .

الشيخ : ولم تمش عليه هذه العبارة ! : هل على رأسك « شماغ » ؟! .

الطالب : نعم ! يا شيخ .

الشيخ : لِمَ لمْ تقل : إن شاء الله ؟! لكن لما كنتُ غير فاهم للدرس قلتَ: « إن شاء الله » ، ولما كنت متأكداً من وجود « الشماغ » على رأسك جزمت ولم تقل إن شاء الله .

فعرفَ الطالب أنه لم ينطل قوله على شيخه ولم يمش عليه ، فأعاد الشيخ المسألة حتى تأكد من فهم الطالب لها .

ب – ورأى الشيخ – رحمه الله – بعض الحضور في درسه ممن لا يشارك معهم ، فعرف الشيخ أن هذا الطالب غير فاهم ، فأوقفه الشيخ ! .

الشيخ : هل أنت فاهم لما أقوله ؟ .

الطالب : لا ياشيخ !! .

وهنا غضب الشيخ ! : فقال : إذا كنتَ غير فاهم لمَ تأتي وتحضر معنا ؟!.

الطالب : لأحصّل الثواب وهو قول المنادي من السماء في نهاية المجلس

« قوموا مغفوراً لكم ، قد بُدِّلت سيئاتُكم حسنات » !!! .

فتوقف الشيخ عن لوم الطالب تعظيماً لحديث النبي ﷺ ، ولقوة حجة الطالب ! .

قلت : والطالب يشير لحديث النبي ﷺ « **ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل إلا ناداهم مناد من السماء : قوموا مغفوراً لكم ، قد بدلت سيئاتُكم حسنات** » (رواه أحمد (١٢٠٤٥) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في « السلسلة الصحيحة » (٢٢١٠) .

هذا ، وللشيخ مئات التلاميذ في المملكة – منهم القاضي والدكتور والإمام وطالب العلم والداعية – وآلاف التلاميذ خارج المملكة تتلمذوا على أشرطته وكتبه .

تنوع طرق تعليمه :

والشيخ رحمه الله بذل جهداً عظيماً متنوعاً في التعليم :

أ – فهو إمام وخطيب يعلم أهل المسجد .

ب – وهو مدرِّس في الجامعة يعلِّم الطلبة .

ت – وهو مدرِّس في مواسم الخير – مثل الحج والعمرة – في المسجد النبوي والمسجد الحرام فيعلِّم الناس كافة من جميع بلدان العالم .

ث – وهو مدرِّس ومفتٍ في المذياع .

ج – وهو من « هيئة كبار العلماء » التي تنظر في المسائل المشكلة والنوازل .

ح – وهو مؤلف لكتب ورسائل ومطويات منتشرة في العالم كله .

خ – وهو مدرِّس للمسلمين خارج المملكة وذلك عن طريق الهاتف ، وقد حدَّثني بعض الشباب في « أمريكا » أنه للتوِّ قد حضر درساً هناك للشيخ ابن عثيمين ، وقد رُبط عن طريق الهاتف مع حوالي مائة مركز إسلامي !!! .

د - بل وحتى داخل المملكة فإنه يفتي للناس عن طريق الهاتف في وقت مخصص ، وقد رأيناه في الحرم كلما انتهى الإمام من جزء من الصلاة رفع هاتفه الجوّال ليجيب على أسئلة الناس في هذا الوقت ! .

ذ - وله محاضرات ودروس ومواعظ في مساجد المملكة كلما ذهب لزيارة أحد مناطقها .

ر - وله موقع في « الإنترنت » حديث النشأة فيه كتب الشيخ وأشرطته ، ولو أعتني به حق العناية - كما فعل بموقع الشيخ ابن باز - لكان فيه مادة دعوية كبيرة .

التأليف :

كان الشيخ قد أراد أن يتفرغ للتأليف ، فنصحه بعض إخوانه أن الناس بحاجة إلى التعليم ، وأن الله تعالى قد يهيئ لك من يجمع علمك الذى تعلّم فيجمع لك الأمران ! وكان ذلك ، وأخرجت أشرطته المسموعة إلى كتب مقروءة بعناية وترتيب فائق .

ولم يكن الشيخ رحمه الله حريصاً على « حفظ حقوق الطبع » ولا بعلمه وكتبه ، ولو أراد وطلب « ريالاً واحداً » على كل كتاب لصار مليونيراً ! فقد طبع للشيخ - رحمه الله - أكثر من « مليون » نسخة من كتبه في حياته ، ولكتابه « الشرح الممتع » نصيب الأسد من كتبه تلك ، فقد طُبع منه - كما بلغنا - عشرات الآلاف من النسخ .

توقيره لأهل العلم :

والشيخ رحمه الله من الموقرين لأهل العلم ، وكيف لا والعلم رحِمٌ بين أهله ، ومن ذلك :

أ - أنه دعى لإفتتاح « تسجيلات إسلامية » ضخمة ، وبينما هو يتجول فى

أنحائها إذ يلاحظ أنه قد جعل لكل صاحب أشرطة من المشايخ لوحة كبيرة فيها اسمه ، وبمزوره على « زاوية » الشيخ الألباني – رحمه الله – رأى أن لوحة اسمه صغيرة ! فأنكر عليهم الشيخ – رحمه الله – غاية الإنكار ! وأمرهم بتكبير لوحة الشيخ أو تصغير لوحات المشايخ الآخرين . وكان ذلك ، ففي اليوم التالي جاء الناس إلى « التسجيلات » وقد جعلوا لوحة الشيخ مثل أخواتها ! .

ب – ومن تواضعه وتوقيره لأهل العلم : تدريسه كتاب « حلية طالب العلم » للشيخ بكر أبو زيد وهو معاصر للشيخ وأصغر منه سناً ، فضرب الشيخ – رحمه الله – أروع الأمثلة في التواضع والتوقير لأهل العلم ، وخاصة للمتعاصرين الذين يكون بينهم – عادة – التنافس والعداوة – أحياناً .

ت – ولما بشّره بعض الشباب برؤيا رآها بعض المجاهدين في الشيخ الألباني فرح بها الشيخ – رحمه الله – وطلب من ناقلها أن يتصل بالشيخ الألباني من بيته ليبشره بها ، لكن قدّر الله أن لا يكون الشيخ حينذاك في بيته . وقدّر الله تعالى أن أخبّر – أنا – الشيخ الألباني بالرؤيا فلما سردتها له بكى الشيخ – رحمه الله – كثيراً . وملخص الرؤيا : أن الرائي قد رأى النبي ﷺ فسأله إذا أشكل عليّ شيءٌ في الحديث فمن أسأل ؟ ، فقال له النبي ﷺ : سل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني !! .

ث – والشيخ رحمه الله يذكر شيوخه بمزيد من الاحترام والتبجيل أمثال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ ابن باز ، وأكثر منهما من كان له عظيم الأثر في حياته وهو الشيخ عبد الرحمن السعدي .

بقلم الأستاذ

إحسان العتيبي

الخاتمة :
[ونسأل الله حسنها]

حدثٌ مُقطِعٌ وخطبٌ جليلٌ   دقَّ عن مثلِه اصطبارُ الصبور

إي وربي إنها لفاجعة تكاد تدمي القلب ، وطامة كبرى تجعل الحليم حيراناً .

ذهب ابن عثيمين إلى جوار ربه ، وصبَّ عليه المرض صبّاً حتى يُذْهِبَ عنه سيئاته – نسأل الله ذلك – .

ذهب مقدم الحكماء ، وناصر الفقهاء ، وعمدة المجتهدين في زماننا.

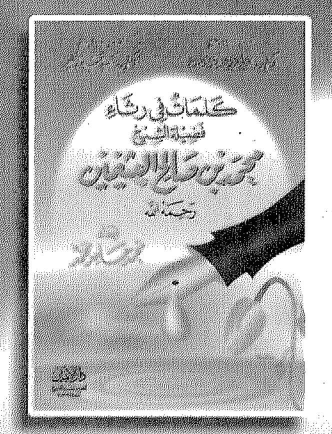
لو تعلمُ الأرضُ من وارت لقد خشعت   أقطارها لك إجلالاً وترحيباً
إنْ يندبوك فقد ثُلَّتْ عروشُهُم   وأصبح العلمُ ميراثاً ومندوباً

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

الفهرس

رقم الصفحة





فى هذا الكتاب

- وفى البدء لنا كلمة... واجبنا نحو العلماء.
- فى رثاء الشيخ.
- ترجمة موجزة عن سماحة الشيخ.
- منهج الشيخ العلمي وطبيعة الدرس عنده ونشاطه فى الدعوة.
- نص حوار الدكتور الشاعر عبد الرحمن العشماوى مع سماحة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.
- شموخ الصابرين .. وقفة وداع شعرى للدكتور/ عبد الرحمن العشماوى.
- وإنا لفراقك يا أبا عبد الله لمحزونون ... بقلم الشيخ/ سلمان العودة.
- وقفات من حياة الشيخ ... بقلم الأستاذ/ إحسان العتيبى.
- حوار مجلة التوحيد مع سماحة الشيخ حول الدفاع عن القدس وغدر اليهود على مر العصور.
- نصائح وتوجيهات سماحة الشيخ ابن عثيمين للجماعات والأحزاب الإسلامية.
- توجيهات وفوائد من سماحة الشيخ لطلبة العلم.
- الأجوبة النافعة لطلبة العلم.
- سماحة الشيخ يرد على الصوفية.
- سماحة الشيخ يوضح رأيه فى مسألة التكفير والحكم ...



تشرفت بإعداده ونشره عقب وفاته



